١٥

دخول الملك عبد العزيز الأحساء

أسبابـــه ونتائجـــه

١٣٣١ هـ - ١٩١٣ م

إعداد

أ. د/ محمد بن عبد الله السلمان

أستاذ التاريخ الحديث بجامعة القصيم

من إصدارات نادي الأحساء الأدبي

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

ⓒ نادي الأحساء الأدبي، ١٤٣١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السلمان، محمد بن عبد الله

دخول الملك عبد العزيز الأحساء: أسبابه ونتائجه١٣٣١هـ - ١٩١٣م./

محمد بن عبد الله السلمان.- الأحساء، ١٤٣١هـ

١١٢ ص؛ ١٧× ٢٤ سم

ردمك: ٤ – ٧ – ٩٠١٠٠ – ٦٠٣-٩٧٨

١- السعودية –تاريخ- الملك عبد العزيز ٢- الأحساء (السعودية) أ- العنوان

ديوي ١٠١, ٩٥٣ ١٤٣١/٣٦٥٨

رقم الإيداع: ١٤٣١/٣٦٥٨

ردمك: ٤ – ٧ – ٩٠١٠٠ – ٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

١٤٣١هـ-٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين ... وبعد :

فبمناسبة مرور مائة عام هجري على دخول الملك عبد العزيز[1] ـ رحمه الله تعالى ـ الأحساء ، قمت بدراسة تاريخية استنتاجية عن فترة نهاية الوجود العثماني في منطقة الأحساء وعودة الحكم السعودي فيها ، اعتمدت فيها على ما توفر لديَّ من مصادر ومراجع عربية وأجنبية ، وجعلت عنوان الدراسة «دخول الملك عبد العزيز الأحساء ، أسبابه ونتائجه ١٣٣١ هـ ـ ١٩١٣ م » .

وقد حاولت في هذه الدراسة أن تقوم على أساس الاستنتاج والتحليل التاريخي ما أمكن ذلك . وهذا ما تدعو إليه الدراسات التاريخية الحديثة ، ولهذا جعلت أساس هذه الدراسة معرفة أسباب ونتائج أحداث تلك الفترة، ومع ذلك بدأتها بمدخل وتمهيد تاريخي وجغرافي عن إقليم الأحساء مكان الدراسة ، ثم دراسة موجزة عن أهم ملامح الوجود العثماني في الأحساء سياسياً واقتصادياً ثم عرضت الدوافع وعوامل عودة الحكم السعودي

---

(١) لقب (الملك عبد العزيز) جاء بعد إعلان توحيد المملكة العربية السعودية رسمياً عام ١٣٥١ هـ ـ ١٩٣٢ م ، لكن في فترة البحث كان يطلق عليه لقب (السلطان عبد العزيز آل سعود ، أو ابن سعود) وهو ما سرنا عليه في هذا الكتاب .

للأحساء حيث بلغت سبعة عشر دافعاً وسبباً . وبعدها تحدثت عن وقائع الضم السعودي للأحساء بقيادة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود مع إيضاح أوجه الشبه بين وقائع ضم الأحساء عام ١٣٣١ هـ - ١٩١٣ م ووقائع استرداد الرياض عام ١٣١٩ هـ - ١٩٠٢ م . ثم عرضت بإسهاب للعوامل التي ساعدت في نجاح عملية الضم السعودي للأحساء والنتائج التي ترتبت على ذلك . حيث بلغت ثماني عشرة نتيجة مهمة لذلك الحدث .

وأخيراً أشكر إدارة نادي الأحساء الأدبي على جهودها في نشر هذا الكتاب .

وأرجو أن يجد القارئ ولو بعض الجديد في هذه الدراسة ، واسأل الله تعالى التوفيق والسداد والعصمة من الزلل في القول والعمل ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

أ.د/ محمد بن عبد الله السلمان
عنيزة
١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

تمهيد جغرافي وتاريخي :

الحسا أو الأحساء : بفتح الألف وسكون الحاء المهملة وفتح السين المهملة اسم يطلق على المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية ، ثم أصبحت الآن إحدى أجزاء تلك المنطقة وليست كلها . وكان يطلق على تلك المنطقة اسم (البحرين) لفترة طويلة من الزمن إبان الفتح الإسلامي لها. وتمتد من البصرة في الشمال إلى عُمان في الجنوب يقول ياقوت الحموي : «البحرين اسم جامع على ساحل بحر الهند بين البصرة وعُمان » .

وفي فترة من الفترات اللاحقة أُطلق اسم الأحساء على قاعدة إقليم البحرين كما أطلق عليها هجر أيضاً ، وكان ذلك في بداية القرن الثالث الهجري (٣١٧ هـ ـ ٩٢٩ م) . يقول ياقوت : « الأحساء مدينة بالبحرين معروفة مشهورة كان أول من بناها وحصَّنها وجعلها قصيبة هجر أبو طاهر الحسن بن أبي سعيد الجنابي القرمطي[١] » ، ويقول المقدسي في (أحسن التقاسيم) : « الأحساء قصبة هجر وتسمى البحرين كبيرة كثيرة النخل عامرة آهلة »[٢].

---

(١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ١/ ١١٢ و ٣٤٧ ط. بيروت .

(٢) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٩٣ ، ط ١٩٠٦ م .

وقد أوضح المبرد في الكامل المعنى اللغوي للأحساء فقال : « الحساء جمع حسي وهو موضع رمل تحته صلابة فإذا أمطرت السماء على ذلك الرمل نزل الماء فمنعته الصلابة أن يغيض ومنع الرمل السمائم أن تنشفه ، فإذا بحث ذلك الرمل أصيب الماء . يقال : حسي أحساء وحساء »[١]، وفسر بعض الباحثين كلمة الأحساء بأنها تعني اندفاع المياه مغطاة بالرمال[٢].

ولقد جاءت فترات متأخرة لم يفرق في التسمية بين البحرين وهجر والأحساء ، كما يدل على ذلك كتابات بعض الرَّحالة الأوربيين قبل القرنين الماضيين مثل نيبور (١٧٧٢ م) وسادلير (١٨٢٣ م)[٣] وغيرهما .

وعلى كلٍ فإنه في فترة بحثنا هذا أُطلق اسم الأحساء على المنطقة الشرقية كلها من المملكة العربية السعودية الآن . وهي الممتدة على الساحل الغربي من الخليج العربي من حدود الكويت الجنوبية إلى حدود قطر والإمارات وعُمان ويحدها من الغرب صحراء الدهناء[٤].

---

(١) المبرد ، الكامل ١/ ٧٦ .

(٢) ف. س. فيدال ، واحة الأحساء ، ترجمة د. عبد الله السبيعي ، ص ٢١ و ٢٣ و ٢٦ ، ط ١٤١٠هـ.

(٣) Niebuhr Travels through Arabia pp. 339-341, Dairy of a Journey across Arabia, p. 349.

(٤) عمر رضا كحالة ، جغرافية شبة الجزيرة ، ص ٢٣٦ و ٢٣٧ ، ط الثانية ١٣٨٤ هـ .

وكان إقليم أو منطقة الأحساء منذ القدم يُعتبر من أهم مناطق الجزيرة العربية ويرجع ذلك إلى أهمية الزراعة بسبب خصوبة أراضيه ووفرة مياهه بالإضافة إلى أهمية التجارة حيث أنه ملتقى عدة طرق تجارية مهمة تربط الجزيرة العربية بفارس والهند وبلدان شرق أفريقيا ، وكانت موانئ الإقليم مثل العقير والقطيف من أهم موانى شرق الجزيرة العربية[١].

ولا يختلف مناخ الأحساء عن المناخ السائد في صحراء الجزيرة العربية من حيث الحرارة في الصيف والبرودة في الشتاء باستثناء ارتفاع نسبة الرطوبة في سواحلها على الخليج العربي[٢]. وقد اشتهرت المناطق الداخلية فيها بالزراعة وخاصة زراعة التمور ، كما اشتهرت المنطقة بثروتها الحيوانية وبصيد اللؤلؤ[٣]. ولما اكتشف البترول في المنطقة عام ١٣٥٨ هـ ـ ١٩٣٨ م زاد من أهميتها بدرجة كبيرة بعد أن أصبح البترول الدخل الرئيسي والثروة القومية للمملكة العربية السعودية .

---

(١) محمد عرابي نخلة ، تاريخ الأحساء السياسي ، ١٨١٨ ـ ١٩١٣ م ، ص ١٨ ، وبنوا ميشان ، عبد العزيز آل سعود ، ص ١١١ ، ط. بيروت .

(٢) حافظ وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٦٣ .

(٣) انظر : محمد سعيد المسلم ، ساحل الذهب الأسود ، ص ١٨١ ، الذي يذكر أن عائدات اللؤلؤ في الأحساء سنوياً أربعة ملايين وستمائة روبية .

أما عن سكان منطقة الأحساء في فترة بحثنا فترجع إلى قبائل عربية عديدة من العجمان وآل مرة والعوازم وبني هاجر وبني خالد وغيرهم وكل سكانها سُنَّة على مذهب أهل السنة والجماعة باستثناء نسبة من الشيعة يكثرون في القطيف . ومن أهم مدن الأحساء (الهفوف) .

وكانت الهفوف قاعدة المنطقة منذ أن أنشأها الأتراك في القرن العاشر الهجري ثم أصبحت القاعدة الدمام منذ عام ١٣٧٠ هـ[١]، ومن المدن الجبيل وسيهات والجش ثم أظهر اكتشاف البترول في المنطقة مدناً حديثة مثل الخبر والظهران ورأس تنورة وبقيق[٢].

أما عن تاريخ المنطقة فهو موغل في القدم كما دلت على ذلك الآثار التي وُجدت في المنطقة والتي ترجع إلى ٢٥٠٠ ق.م . حيث وجد الفينيقيون على سواحل الخليج من جهة الأحساء وهاجروا حينذاك إلى سواحل البحر المتوسط في لبنان وفلسطين ، ثم تعاقبت على المنطقة دول وشعوب شتى حتى استقرت على سواحل المنطقة وفي داخلها قبائل عربية مثل طسم وجديس وبني عبد القيس . وجاء الإسلام ودخلت المنطقة فيه في أواخر عهد الرسول

---

(١) حمد الجاسر : ذكريات المجلة العربية ، ربيع الثاني ١٤١٣ هـ ، العدد ١٨٣ ، ص ٢١ .

(٢) عمر رضا كحالة ، المصدر نفسه ، ص ٢٣٨ ـ ٢٤٨ ، وخير الدين الزركلي ، الوجيز ، ص ٥٦ .

صلى الله عليه وسلم على يد (العلاء بن الحضرمي) رضي الله عنه في عهد حاكم هجر (المنذر ابن ساوى)[١]، واستمر الأحساء تابعاً للخلافة الراشدة في المدينة ثم الأموية في دمشق ثم العباسية في بغداد .

وفي عام ٢٨٦ هـ ـ ٨٩٩ م ظهر في المنطقة (أبو سعيد الجنابي القرمطي) الذي قاد ثورة ضد الخلافة العباسية ثم استولى على (هجر) عاصمة المنطقة وضربها وبنى مدينة الأحساء بديلاً عنها[٢]. واتخذها قاعدة لدولته القرمطية عام ٣١٧ هـ ـ ٩٢٩ م . وهي السنة التي زحف فيها المذكور إلى مكة في موسم الحج ذلك العام وأباحها حسب مذهبه الباطني وقتل فيها المئات من الحجاج وحمل الحجر الأسود إلى الأحساء وبقي هناك ٢٢ سنة حتى هلاك أبي سعيد المذكور فأعيد إلى مكة عام ٣٣٩ هـ ـ ٩٥٠ م . وبقيت الأحساء يحكمها القرامطة حتى عام ٤٦٧ هـ ـ ١٠٧٤ م ، حيث انتزع الإمارة منهم عبد الله بن علي العيوني وأسس فيها دولة العيونيين واستمرت أكثر من قرن ونصف وخلفها آل جبر من بني عقيل ثم آل مغامس ، وفي عام ٩٢٧ هـ ـ

---

(١) انظر : محمد عبد القادر الأنصاري ، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد ، ص٥٥ـ٩٠ .

(٢) إبراهيم الحيدري ، عنوان المجد في أحوال بغداد والبصرة ونجد ، ص ١٩١ وما بعدها ، وانظر: علي الخضيري ، علي بن المقرب حياته وشعره ، ص ٢٨ وما بعدها .

١٥٢٠ م احتل البرتغاليون أجزاء مهمة من ساحل المنطقة وظلوا فيها حتى تمكن الأتراك العثمانيون من طردهم عام ٩٥٨ هـ - ١٥٥١ م، واستمر العثمانيون يحكمون الأحساء حتى ضعفت قوتهم في المنطقة فانتزع إمارة الأحساء منهم بنو خالد بزعامة براك بن غرير عام ١٠٨٠ هـ - ١٦٧٠ م، واستمر بنو خالد يحكمون المنطقة بكل قوة[١] حتى قامت الدولة السعودية الأولى في نجد منذ عام ١١٥٧ هـ - ١٧٧٤ م ووحدت نجداً ثم انتزعت حكم الأحساء من بني خالد بعد صراع طويل بين الطرفين وذلك عام ١٢٠٨ هـ - ١٧٩٤ م[٢]، وأخذ السعوديون في التوسع في سواحل الخليج العربي شمالاً وجنوباً أملاً في توحيد الجزيرة العربية تحت حكمهم ولكن الدولة العثمانية بعد ضياع الحجاز منها على يد السعوديين رأت في دولتهم خطراً حقيقياً على كيانها. فأوكلت إلى واليها على مصر محمد علي باشا مهمة القضاء عليها وتم له ذلك عام ١٢٣٣ هـ - ١٨١٨ م بدخول ابنه إبراهيم باشا الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى، وبعد انسحاب الأخير من المنطقة استغل بنو خالد فترة الاضطراب فعادوا إلى حكم الأحساء من جديد

---

(١) انظر: عبد الكريم المنيف الوهبي، بنو خالد وعلاقتهم بنجد، ص ١٠٧ - ١٤٠، و ص ١٧٤.

(٢) حسين بن غنام، روضة الأفكار والأفهام، ٢/ ١٦٤ وما بعدها، وعثمان ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ١/ ١٣٠ وما بعدها.

ولكنهم لم يستمروا طويلاً إذ سرعان ما قامت الدولة السعودية الثانية واستعادت الأحساء من بني خالد عام ١٢٤٥ هـ - ١٨٣٠ م ، ثم إن محمد علي باشا عاد إلى إرسال حملة بقيادة خورشيد باشا قضت على تلك الدولة وحكمت نجداً والأحساء عام ١٢٥٤هـ - ١٨٣٨ م ، ولكن الدولة العثمانية وبريطانيا وقفتا ضد توسع محمد علي (وأجبرته) على الانسحاب في معاهدة لندن[1] عام ١٢٥٦ هـ - ١٨٤٠ م فعادت نجد والأحساء إلى الحكم السعودي من جديد واستمر ذلك الحكم حتى وفاة الإمام فيصل بن تركي عام ١٢٨٢ هـ - ١٨٦٥ م ووقع الخلاف بين أبنائه على الحكم مما أوجد فرصة للعثمانيين للعودة إلى حكم الأحساء من جديد عام ١٢٨٨ هـ - ١٨٧١ م واستمر حكمها للأحساء حتى استعادها الملك عبد العزيز آل سعود عام ١٣٣١ هـ - ١٩١٣ م كما سنرى .

وبجانب حكم الأتراك العثمانيين للأحساء فقد حكموا عسير فترة من

---

(١) انظر عن هذه المعاهدة وبنودها في عبد العزيز الشناوي ومحمد شكري ، وثائق ونصوص في التاريخ الحديث والمعاصر ، ص ٥٥٥ - ٥٦١ ، وانظر: عبد العزيز نوار ، مصر والخليج العربي في القرن التاسع عشر ، مجلة الهلال المصرية ، السنة ٧٢ ، عدد ١١ نوفمبر ١٩٦٤ ، ص ١٥٦ وما بعدها .

الوقت[١]. أما الحجاز فهو تحت حكمهم أيضاً منذ القرن العاشر الهجري ولكن ولاته من الأشراف منذ فترة طويلة أي منذ القرن الرابع الهجري[٢].

أما نجد فقد كانت تحت حكم آل رشيد حيث استأثروا بها بعد سقوط الدولة السعودية الثانية ١٣٠٩ هـ - ١٨٩١ م حتى ظهر عبد العزيز بن سعود عام ١٣١٩ هـ - ١٩٠٢ م فبدأ كفاحه في استعادة حكم أسرته من جديد.

ملامح الوجود العثماني في الأحساء :

هناك فترتان متباعدتان من الوجود العثماني في الأحساء :

الفترة الأولى : (من عام ٩٦٣ - ١٠٨٠ هـ/ ١٥٥٢ - ١٦٦٩ م) :

وكانت في عهد السلطان سليمان القانوني الممتد من (٩٢٦-٩٧٤هـ/ ١٥٢٠-١٥٥٦ م) ذلك أنه بعد أن تمكن العثمانيون من ضم الشام ومصر عام ٩٢٣ هـ - ١٥١٧ م ثم الحجاز واليمن والعراق تطلعوا لمد نفوذهم على الأحساء[٣] وطرد البرتغاليين من سواحلها وذلك على يد الحملة البحرية التي أرسلها السلطان سليمان القانوني بقيادة (محمد باشا فروخ) التي

---

(١) سوء عسير آل عايض أم عسير الأدارسة انظر : عبد الوهاب أبو ملحة . ضمن كتاب رجال وذكريات مع الملك عبد العزيز ص ٢٤١ .

(٢) سليمان مالكي ، بلاد الحجاز ، ص ٣٠ .

(٣) عبد الله العثيمين ، العلاقات بين الدولة السعودية الأولى والكويت ، ص ٣٢ و ٣٣ .

احتلت القطيف أولاً ثم زحفت إلى الهفوف فدخلتها عام ٩٦٣ هـ ـ ١٥٧٥ م وهي السنة التي بنى فيها القائد المذكور مسجد الدبس في الهفوف[١]. وبعض الباحثين يميلون إلى أن دخول العثمانيين الأحساء كان قبيل ذلك التاريخ[٢].

واستمر حكم العثمانيين للأحساء حتى قويت شوكة ونفوذ قبيلة بني خالد في المنطقة وبالمقابل ضعفت قبضة العثمانيين فيها . فتزعم براك بن غرير الخالدي ثورة داخلية عام ١٠٨٠ هـ ـ ١٦٦٩ م ضد الوجود العثماني في الأحساء وتولى بنو خالد الحكم فيها . واستمر حكمهم أكثر من قرن وربع حيث انتهى على يد جيوش الدولة السعودية الأولى عام ١٢٠٨ هـ ـ ١٧٩٤ م ثم عاد النفوذ التركي باسم محمد علي باشا بعد سقوط الدرعية ١٢٣٣ هـ ـ ١٨١٨ م لكن لفترة قصيرة إذ انتهت بعد انسحاب إبراهيم باشا من نجد عام ١٢٣٤ هـ ـ ١٨١٩م فعاد بنو خالد إلى حكم الأحساء من جديد حتى قامت الدولة السعودية الثانية واستردت الأحساء عام ١٢٤٥هـ ـ ١٨٣٠م.

---

(١) محمد الأنصاري ، المرجع السابق ، ص ١٢١ وما بعدها ، وتدل الوثائق العثمانية على أن ذلك كان عام ٩٥٧ هـ .

(٢) انظر : صالح أبو زبران ، الأتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج ، ص ٣٢ وما بعدها ، ط ١٩٧٩ (مترجم) .

الفترة الثانية : (من عام ١٢٨٨ – ١٣٣١ م) :

كانت في عهد السلطان العثماني عبد العزيز الممتد من (١٢٧٧ـ١٢٩٣ هـ / ١٨٦١ـ١٨٧٦ م) ، إذ بعد نهاية حرب القرم ١٨٥٦ م أعاد العثمانيون بناء جيشهم من جديد وبدأوا إخضاع المناطق الخارجة عن الخلافة العثمانية خاصة في شبه الجزيرة العربية فضاعفوا حاميتهم في الحجاز وأرسلوا حملة إلى اليمن[١] وحملة إلى الأحساء والتي كان وراءها والي بغداد (أحمد مدحت باشا)[٢].

كان مدحت باشا صاحب فكرة إرجاع الأحساء إلى السيطرة العثمانية من جديد ، وكان عينه السلطان عبد العزيز في ولاية بغداد عام ١٢٨٥ هـ ـ ١٨٦٨ م ، وأعطاه من الصلاحيات والتشجيع الشيء الكثير[٣]. وكان النفوذ البريطاني في الخليج قد بدأ يشتد فأراد مدحت باشا من هذه الحملة توسيع النفوذ العثماني في الخليج أملاً في إضعاف القوة البريطانية في المنطقة .

---

(١) عبد الفتاح أبو علية ، الاستراتيجية العثمانية في الخليج ، مجلة الدارة ، ذو الحجة عام ١٣٩٥هـ ـ ص ١١٧ .

(٢) مدحت باشا من أشهر من تقلد مناصب عالية في الدولة العثمانية حيث صار والياً لعدة مناطق ثم صدراً أعظم ثم اتهم في مسألة مقتل السلطان عبد العزيز فنفي إلى الطائف وتوفي هناك عام ١٣٠١ هـ ـ ١٨٨٣ م ، انظر عباس الغزاوى ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ص ٢٧٠ .

(٣) عبد العزيز نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص ٣٥٦ ، وقدري قلعجي ، مدحت باشا ، ص ١٠١ وما بعدها .

وجاءت الفرصة (مدحت باشا) حينما بدأ نجم الدولة السعودية الثانية في الأفول بوفاة الإمام فيصل بن تركي عام ١٢٨٢ هـ - ١٨٦٥ م وتولي ابنه عبد الله الحكم وقيام أخيه سعود بالثورة عليه وانتصار الأخير في نهاية الأمر واستيلائه على الأحساء بعد موقعة جودة عام ١٢٨٧ هـ - ١٨٧٠ م وذلك بمعونة من بعض أمراء الخليج الموالين لبريطانيا وبتأييد منها . مما جعل الإمام عبد الله يفكر جدياً في الالتجاء للدولة العثمانية المنافسة لبريطانيا في المنطقة . وفعلاً أرسل إلى والي بغداد (مدحت باشا) مندوباً هو (عبد العزيز بن عبد الله أبا بطين)[1] ومعه كتاب يطلب نجدته ضد أخيه سعود الخارج عليه مركزاً على أن أخاه يساعد من قبل الإنجليز والتابعين لهم وذلك عن طريق القنصل البريطاني في الخليج (لويس بلي) الذي مد سعود بالذخائر الحربية - كما يقول[2] - وفعلاً استجاب (مدحت باشا) لذلك الطلب وأعد جيشاً بقيادة (نافذ باشا) وسار متجهاً إلى الأحساء وقد وجد معونة من أمير الكويت (عبد الله الصباح) واستطاع ذلك الجيش هزيمة جيش سعود في

---

(١) إبراهيم بن عيسى ، عقد الدرر ، ص ٧٢ .

(٢) وردت نص رسالة الإمام عبد الله في وثيقة بدار الوثائق القومية بالقاهرة محفظة رقم ١٩ ، وثيقة رقم (٢) ، بدون تاريخ ولعلها في عام ١٢٨٨هـ .

الأحساء وطرده منها[١] واستدعى نافذ باشا الإمام عبد الله إلى الأحساء بعد أن أطلق سراح أخيه (محمد بن فيصل) من سجنه في الأحساء الذي كان قد سجنه به أخوه سعود ومكث الإمام عبد الله في الأحساء أملاً في خروج الجيش العثماني منها بعد انتهاء مهمته . ولكن عرف أخيراً بأن ذلك الجيش جاء لمهمة تحقيق سياسة مدحت باشا في المنطقة وهي ضم الأحساء إلى الدولة العثمانية وإيجاد منافذ لها في شرق الجزيرة العربية منافسة لبريطانيا[٢]. ولكن لم يلبث الإمام عبد الله أن هرب هو وأخوه محمد من الأحساء بعد أن ظهرت السياسة العثمانية واضحة وخاف من قبضة القائد التركي عليه واتجه إلى الرياض مواصلاً صراعه مع أخيه سعود الذي لم يلبث أن تغلب على عبد الله مرة أخرى وقام سعود بمقاومة للجيش العثماني في الأحساء . ولما رأى عدم جدوى إخراج الجيش العثماني من الأحساء بالقوة فكر في التفاوض مع العثمانيين فأرسل أخاه عبد الرحمن إلى بغداد ليفاوض واليها (مدحت باشا)

---

(١) وذلك في موقعة (الخويرة) وقد جاء في وصفها في جريدة الزوراء العراقية عدد ١٦٩ ، في ٢٥ جمادى الأولى عام ١٢٨٨ هـ .

(٢) Philby Arabia Jubilee pp. 221,222 و محمد رجب حراز ، الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية ، ص ١٤٢ .

في أمر الأحساء فكان أن أبقى عبد الرحمن رهينة عنده فترة من الوقت[١]، وبذلك فشلت محاولة سعود مع الأتراك . ولم يطلق الأتراك سراح عبد الرحمن إلا قبيل وفاة سعود عام ١٢٩١ هـ - ١٨٧٤ م ، ويذكر لوريمر[٢] أن إطلاق سراحه كان بوساطة بريطانية لدى الدولة العثمانية طلبها سعود من بريطانيا كما طلب منها مساعدته في استعادة الأحساء من الأتراك بالسياسة التقليدية لبريطانيا والتي تمنع استخدام مياه الخليج للأعمال الحربية . وقد لمح سعود في طلب ذلك أنه اعتماداً على تلك السياسة أهمل دفاعه عن شواطئ الأحساء مما أفقده إياها أمام الأتراك ولكن بريطانيا لم تستجب لهذا الطلب على أساس أنه ليس بينها وبين سعود أية معاهدة بحرية ، ويبدو أن موقف بريطانيا هذا جاء منها حفاظاً على أمنها في المنطقة ، وخوفاً من أن تدع للعثمانيين الفرصة للتدخل في مناطق أخرى تقع تحت نفوذها[٣] وإن كانت بريطانيا تحبذ أي عمل يؤدى إلى إضعاف قبضة العثمانيين على الأحساء والتي أصبحت قاعدة عثمانية تهدد النفوذ البريطاني في الخليج[٤]، وهذا ما رسم له

---

(١) Winder Saudi Arabia pp. 256-260

(٢) لوريمر ، دليل الخليج ، ٣/ ١٦٨٣ و ١٦٨٥ .

(٣) محمد نخلة ، تاريخ الأحساء السياسية ، ص ١٩٤ .

(٤) عبد العزيز نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص ٤٣٣ وما بعدها .

(مدحت باشا) من قبل .

استمر الصراع على الحكم يضعف من سلطة آل سعود في داخل نجد . ومع أن سعود توفي عام ١٢٩١ هـ إلا أن الصراع انتقل بين عبد الله وأبناء أخيه سعود مما أفسح المجال لقوة داخلية جديدة للظهور وهي قوة محمد بن عبد الله بن رشيد أمير حائل وأخذ نفوذه يزداد على حساب نفوذ آل سعود حتى دان له حكم نجد بعد هزيمته أهل القصيم في موقعة المليدا عام ١٣٠٨ هـ - ١٨٩٠ م أعقبها هزيمته لعبد الرحمن بن فيصل في موقعة حريملاء عام ١٣٠٩ هـ وبذلك سقطت الدولة السعودية الثانية وخرجت أسرة عبد الرحمن ابن فيصل آل سعود من نجد واستقر بها المقام أخيراً في الكويت .

ومن الغريب حقاً أن بعض المراجع تذكر هنا أن الدولة العثمانية دعت عام ١٣٠٩ هـ عن طريق متصرفها على الأحساء وهو (عاكف باشا) الإمام عبد الرحمن بن فيصل للاجتماع بمندوبه الدكتور (زاخور اللبناني) وتم الاجتماع في عين نجم قرب الهفوف وكان مع عبد الرحمن ابنه عبد العزيز (الملك عبد العزيز فيما بعد) ، وعرض الدكتور زاخور على الإمام عبد الرحمن أحد أمرين : إما أن يكون أميراً على الرياض تحت سلطة الدولة العثمانية على أن يدفع لها ستة آلاف ريال سنوياً دلالة على الخضوع والاعتراف مع تعهد الدولة العثمانية بحمايته وإمداده بالمال والسلاح . وإما أن يكون قائم مقام لها

في الأحساء . ولكن الإمام عبد الرحمن رفض ذلك كله حتى لا يقع تحت سلطة الأتراك[١]، وإذا سلمنا بالعرض الأول فإن العرض الثاني بعيد جداً . ذلك أن عبد الرحمن نفسه سبق أن حاول ذلك مع الأتراك مندوباً عن أخيه سعود ، وقد كان في وضع أحسن من حيث القوة والنفوذ في نجد ، ومن الطبيعي أن محاولته السابقة حينما رحل إلى بغداد للتفاوض مع الأتراك بشأن الأحساء كان على أساس أن يكون تحت نفوذ الأتراك لأنهم هم أصحاب القوة في تلك المنطقة ، ولكن محاولته السابقة فشلت كما سبق وانتهت بحجزه رهينة في بغداد فترة من الوقت . فكيف يسعى لذلك النفوذ سابقاً وهو أكثر قوة ونفوذ ويرفضه لاحقاً وهو طريد لا حول له ولا قوة ! ولكن يبدو أن العرض المقصود هنا والذي قد يكون رفضه الإمام عبد الرحمن هو أن يقيم في الأحساء ويسكنها هو وأسرته فرفض ذلك حتى لا يكون تحت رحمة الأتراك ومتابعتهم له . وقد أشارت إلى ذلك بعض المصادر لتلك الفترة[٢].

---

(١) انظر : سعود بن هذلول ، تاريخ ملوك آل سعود ، ص ٥٣ ، بينما تشير الوثائق العثمانية إلى تسميته (قائمقام سنجق نجد) .

(٢) انظر : لوريمر ، المصدر السابق ٣/ ١٦٩٤ الذي يذكر أن الإمام عبد الرحمن وبدعوة من الوالي التركي في البصرة استقر في الأحساء فترة من الوقت وجعل له راتب شهري قدرة ٣٣ ليرة عثمانية .

ومهما يكن من أمر فإنه يبدو أن والي بغداد (مدحت باشا) نجح في مد وتقوية النفوذ العثماني في الأحساء واستقراره . وقد اتسمت سياسته في أول الأمر بمحاولة التقرب إلى الأهالي ولو على حساب وعوده للإمام عبد الله بن فيصل[١] إذ بعد وصول جيشه الأحساء ، وقبضه زمام الأمور في المنطقة أصدر مدحت باشا إعلاناً بإطلاق اسم (لواء نجد) على مقاطعة الأحساء[٢]، وقد يدل هذا على أن في نية مدحت باشا توسيع حملته لتشمل نجداً كلها ولكن الظروف لم تسمح له بذلك وخاصة صعوبة طبيعة نجد وفقرها بما جعله يكتفي بالأحساء فقط .

وتذكر بعض المصادر أن (مدحت باشا) عين أول الأمر الإمام عبد الله بن فيصل متصرفاً مقابل راتب قدره ٣٠٠ ألف فرنسي سنوياً ، إلا أن الإمام عبد الله لم يرض بذلك وإنما طالب أن يكون إماماً للموحدين في نجد والأحساء وتوابعهما مقابل خراج يدفعه للدولة العثمانية كدليل على خضوعه الاسمي لها[٣]. لكن مدحت باشا رفض ذلك بل مضى في سعيه في حكم الأحساء مباشرة فأخذ يخرج الإعلانات في البلد ضد آل سعود وحكمهم

---

(١) Philby Arabia Jubilee p. 245 وفي تاريخ نجد لفليبي ص ٢٥٦ (مترجم) .

(٢) جاء ذلك في جريدة الزوراء عدد ١٤٠ ، في ١٢ صفر ١٢٨٨ .

(٣) مدحت باشا ، مذكراته ، ص ١٧٨ وما بعدها .

السابق وهذا ما جعل الإمام عبد الله يقرر الهرب من الأحساء سراً ـ كما سبق ـ خصوصاً بعد أن تأكد له أن نية الأتراك في الأحساء القبض عليه وإرساله إلى بغداد . وكان هذا التطور من جانب الإمام عبد الله كافياً لأن يخرج مدحت باشا إعلاناً بعزل آل سعود من حكم البلاد ذاكراً شكايات الناس ضدهم وتعيين (نافذ باشا) قائد القوات التركية في الأحساء (متصرفاً على الأحساء)[1]، أما الإمام عبد الله فإنه حاول بعد خروجه مقاومة تلك الترتيبات فأرسل إلى الدولة العثمانية احتجاجاً ضد أعمال مدحت باشا وذلك عن طريق (والي البصرة) كما أرسل خطاباً إلى الخديوي إسماعيل في مصر طالباً منه أن يتوسط لدى الباب العالي ليعين له حكم الأحساء[2]. ولكن كل هذه المحاولات من جانب عبد الله ذهبت أدراج الرياح .

لقد كانت القوة التركية في الأحساء تقدر بحوالي ٣٤٠٠ جندي موزعين على الهفوف والقطيف والعقير . وهي قوة كافية حينذاك لبسط النفوذ العثماني في المنطقة ، ولكن هذه القوة لم تلبث أن ضعفت وتناقص عددها بسبب انتشار الأمراض بين جنودها وبخاصة الحمى والكوليرا ، كما

---

(١) مركز دراسات الخليج العربي بالبصرة ملف ٧ ، وثيقة رقم ٥ مؤرخة في ٢٩ جمادى الأولى عام ١٢٨٨، وانظر Troeller The Birth of Saudi Arabia pp. 35-42

(٢) الوثيقة السابقة ، محفظة ١٩ ، وثيقة ٢ ، وانظر جمال زكريا ، الخليج العربي ، ص ١٩٢ .

كان لانخفاض الإمدادات المادية للقوة أثر في هذا الضعف[١]. ويبدو أن (مدحت باشا) سمع بهذه المصاعب التي تلاقيها القوة العثمانية في الأحساء فقرر السفر إلى هناك لدراستها عن كثب ولإيجاد الحلول لها .

وحينما وصل (مدحت باشا) من بغداد إلى الأحساء عام ١٢٨٨ هـ - ١٨٧١ م أرسل خطاباً إلى الإمام عبد الله بن فيصل محاولاً إقناعه بالعودة وتعيينه قائمقام في الأحساء ولكنه لم يجبه . ولعل هذه محاولة من مدحت باشا للإمساك بالإمام عبد الله وكتم مطالباته للدولة العثمانية بحكم الأحساء . وقد اتخذ مدحت باشا من رفض الإمام عبد الله ذلك العرض إلى أن يكتب للباب العالي تقريراً يوضح رفض الأخير تعيينه (قائمقام) في الأحساء ولذلك قرر إسقاط حقه في حكم الأحساء والاكتفاء بحكم الرياض وما حولها . ويقول « أقدمنا على ما فعلناه بناء على شكاوى رفعت من أهالي الأحساء والقطيف ضده وضد موظفيه لدرجة أن الأهالي ذكروا أنهم سوف يهاجرون إلى جهات أخرى لو أتى إلى الحكم مرة أخرى »[٢].

وبعد وصول مدحت باشا إلى الأحساء حاول تنظيم شؤونها الإدارية

---

(١) لوريمر ٣/ ١٤٥٤ .

(٢) مركز دراسات الخليج العربي ، الوثيقة السابقة رقم ٥ ، ملف ٧ .

فقسمها إلى ثلاثة أقضية هي : الهفوف ، والقطيف ، وقطر . وجعل الهفوف قاعدة للمنطقة[١]. كما أصدر مرسوماً ألغى فيه الرسومات التي كانت تؤخذ من الأهالي بأنواعها والاقتصار على الزكاة الشرعية وقال فيه : « قد أسقطنا الرسومات التي تؤخذ من الأهالي باسم الجهاد وخدمات المأمورين على تحصيل الزكاة والزيادة في الحرص المخالف للأحكام الشرعية .. والذي يتبين منه أنه ارتكب ذلك فقد أوعدنا بالمجازات الشديدة .. وأمرنا بتوزيع هذا الإعلان على المدن والقرى ليكون معلوماً للجميع ، ليبتهلوا بالدعوات الخيرية ببقاء أيام الدولة العلية ويشتغلون بتعمير أملاكهم وتوزيع دائرة محاصيلهم وتجارتهم ويكونوا آمنين مطمئنين ليكون معلوماً للجميع . حرر في جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانية ومائتين وألف »[٢].

وقد كتب مدحت باشا تقريراً آخر إلى الباب العالي أشار به إلى هذا الإعلان وذكر استبشار الأهالي في ساحل الخليج باقتراب العثمانيين منهم ومحاولاً تشويه سياسة آل سعود الداخلية في المنطقة وأنهم يأخذون الضرائب من الناس فوق الزكاة الشرعية والتي ارتفعت نسبتها من العشر إلى الخمس

---

(١) جمال زكريا قاسم ، المرجع السابق ، ص ١٩٢ .

(٢) انظر نص الإعلان كاملاً في محمد عبد القادر الأحسائي ، تحفة المستفيد ، ص ١٧٢ و ١٧٣ ، وانظر : مدحت باشا ، مذكرات ص ١٧٩ وما بعدها .

ثم الربع ثم الثلث مما أثار حفيظة الأهالي ونفورهم منهم . وفي هذا التقرير حاول مدحت باشا شرح الميزات الاقتصادية لمنطقة الأحساء خصوصاً في مجال الزراعة وما يمكن للحكومة العثمانية أن تستفيده منها حيث ذكر أن في المنطقة ما يزيد على ثلاثين أو أربعين ألف نخلة كما ذكر ابتداء زراعة الدخن على يد عمال عثمانيين وأنه يسعى للاستفادة من زراعة الأراضي الصالحة للزراعة والتي كانت مهملة من قبل بعض الأهالي بسبب خوفهم من الضرائب الباهظة سابقاً . وأنه يمكن الاستفادة من هذه الأراضي في زراعة الحنطة والشعير ، كما ذكر أن الأراضي التابعة لآل سعود في المنطقة صارت ملكيتها لبيت المال ويمكن الاستفادة منها بالعناية بزراعتها أو بيعها بمبلغ يتراوح بين خمسة آلاف وعشرة آلاف لكل قطعة أرض منها . وضم تقريره بالإشارة إلى أنه بنى في المنطقة عدداً من الأبراج الحربية المهمة اللازمة للجنود وكذلك المباني اللازمة للمواطنين ، وهكذا تبين من التقرير مدى الإصلاحات التي قام بها مدحت باشا في المنطقة[1]، ويبدو أن تحمسه هذا

---

(١) دار المحفوظات بتركيا ـ رئاسة الوزراء ـ وزارة الخارجية ، ٦٨٢ سياسي رقم ١٥٨ ، متسلسل رقم ٩ وداخلية وثيقة رقم ٤٤٨٨٠ (أ) مؤرخة في شوال ١٢٨٨ . وانظر : سعيد مسفر الغامدي: الحكم العثماني للعراق في ولاية مدحت باشا (ماجستير غير منشور) ص ٢٧٣ وما بعدها .

راجع إلى حرصه على أن يحكم الباب العالي على حملته نحو الأحساء بنجاحها التام من جميع النواحي . فقد كان خائفاً من أن تصاب سياسته في المنطقة بالفشل من أول أمرها ولهذا حاول خفض مصاريف المنطقة على الدولة فسرَّح عدداً من الجنود والموظفين إرضاءً للباب العالي وإنجاحاً لحملته ، ولم تقف آمال مدحت باشا عند هذا الحد بل مد نفوذ حملته جنوباً لتشمل قطر ورفع في الدوحة العلم العثماني ، ولهذا جعل (قطر ثالثة أقضية الأحساء بعد الهفوف والقطيف . وهذا ما أزعج بريطانيا ورأته خطراً على نفوذها في المنطقة وخافت أن تمتد أطماع مدحت باشا إلى البحرين[١]، فأرسلت السلطات البريطانية إلى الباب العالي مبدية تخوفها من امتداد الحملة وتوسعها في الخليج ، ولكن الباب رد على بريطانيا بعدم الرغبة في السيطرة على أي إمارة لها علاقة ببريطانيا[٢].

وعلى الرغم من ذلك النشاط الداخلي والخارجي الذي أبداه (مدحت باشا) في الأحساء ، إلا أن سياسته تلك لم تستمر طويلاً إذ بمجرد عودة مدحت إلى بغداد بعد أن مكث في الأحساء نحو شهرين لم يلبث بعد عدة

---

(١) Kelly Britain and Persian gulf, p. 733

(٢) محمد نخلة ، المرجع السابق ، ص ٢١٧٠ وما بعدها ، وعبد الفتاح أبو علية ، الاستراتيجية العثمانية في الخليج ، مجلة الدارة ، في ذي الحجة ١٣٩٥ هـ ، ص ١١٩ .

شهور أن عزله السلطان عبد العزيز عام ١٢٨٩ هـ - ١٨٧٢ م من ولاية بغداد ونقل والياً على ولاية سلانيك ، وذلك بسبب دوره في مذكرة احتجاج على السياسة الاقتصادية للسلطان عبد العزيز[١].

ويبدو أن السياسة التي سار عليها مدحت باشا في حكم الأحساء قد تغيرت بعده تغيراً جذرياً . فقد أخذت الحامية التركية في المنطقة تحكم حكماً استبدادياً متسماً بالظلم والجور. فرفع الموظفون العثمانيون الضرائب بأنواعها على الأهالي مستغلين السلطة التي في أيديهم مما جعل الأهالي يضيقون بحكم العثمانيين ويجهرون بالشكوى من مظالم جندهم وموظفيهم[٢]. وأخذت الحامية التركية تضعف في المنطقة وانتشرت الأوبئة بين جنودها مما جعل الأمن غير مستتب في المنطقة وعجز الأتراك عن تأمين المنطقة من اللصوص وقطاع الطرق . وعجزوا عن تأمين أرواح وأموال المسافرين في الصحراء[٣]. تقول الليدى آن بلنت : « ظل الأتراك في الجزيرة العربية لا سلطان لهم في

---

(١) مدحت باشا ، مذكراته ص ١٩٨ – ٢٠١ والسلطان عبد العزيز هو السلطان الثاني والثلاثون من السلاطين العثمانيين تولى عام ١٢٧٧هـ - ١٨٦١م ، مكث في السلطنة ١٥ عاما ثم خلع عام ١٢٩٣هـ - ١٨٧٦م ، وتوفي بعد أربعة أيام وعمره ٤٦ عاماً . انظر : محمد فريد : تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٥٣٠ - ٥٧٦ .

(٢) لوريمر ٣/ ١٤٥٨ .

(٣) سليمان الدخيل ، تحفة الأولياء في تاريخ الأحساء ، ص ٢١٧ ، وانظر : عبد الفتاح أبو علية ، الدولة السعودية الثانية ، ص ١٧٠ .

السيطرة على غير المدن .. وتضايقت منطقة الأحساء والساحل الممتد من قطر والكويت من حكم الترك وأدى ذلك إلى عودة القرصنة وقطاع الطرق بسبب ضعف الحامية التركية في المنطقة[١].

ويبدو أن ضعف الحامية التركية في الأحساء راجع إلى انشغال الدولة العثمانية في مشاكل أهم منها وهي حربها مع روسيا عام ١٢٩٤ هـ - ١٨٧٧ م ، بالإضافة إلى ضعف إمدادات ولاية العراق لها ، أضف إلى ذلك كثرة هجمات القبائل البدوية على الطرق وأطراف المدن ، زد على ذلك سرعة تغيير ولاة الأتراك على الأحساء من قبل حكومتهم العثمانية[٢]، وهو ما يؤدي بالتالي إلى عدم استقرار الوضع الداخلي في المنطقة . بل إن السلطات العثمانية في الأحساء عمدت إلى سياسة محلية جديدة وهي تعيين زعماء المنطقة المحليين حكاماً على الأحساء بدلاً من الحكام الأتراك فقد عينت على الأحساء بزيغ بن عريعر الخالدي ثم بعده ابنه مزيداً . ولكن هذه السياسة لم تؤدِ - كما يبدو - إلى رضى الناس كما كان متوقعاً[٣].

ومن ناحية أخرى فإن موقف بريطانيا من الوجود العثماني في الأحساء كان هو العمل على إضعافه بشتى الطرق . ومن تلك الطرق تشجيع القبائل

---

(١) آن بلنت ، رحلة إلى بلاد نجد ، ص ٢٢٠ .

(٢) انظر : لوريمر ٣/ ١٤٦٩ - ١٣٧٤ .

(٣) انظر : مجلة لغة العرب ١/ ٣٩ ، عدد رجب وشعبان ١٣٣١ هـ - يوليو (تموز) ١٩١٣ م .

البدوية على الثورة ضد ذلك الحكم وإثارة الفتنة والاضطرابات في المنطقة . وقد أشارت بعض الوثائق التركية[١] إلى أن بريطانيا كانت تقدِّم أسلحة إلى بعض القبائل بيعاً أو هبة مساعدة لها في عملها ضد الحكم العثماني ، وضد بعضها بعضاً أيضاً ذلك أن معظم قبائل المنطقة كانت في صراع مع بعضها البعض وبخاصة بين قبيلتي العجمان وبني المرة دون أن يكون للحكم العثماني دور في حل هذه الصراعات أو إيقافها .

وهكذا يمكن القول أن الحاضرة في المنطقة والمتمثلة في أهالي الأحساء أصبحوا كارهين للحكم العثماني وكانت البادية في حالة تمرد من ذلك الحكم أيضاً . فتضافرت تلك القوتان[٢] في إضعاف الوجود العثماني في الأحساء فكان ذلك إرهاصاً لقيام حكم جديد تجمعت عدة عوامل ودوافع وأسباب لظهوره على يد قوة جديدة ناشئة يتزعمها عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود[٣] فما هي تلك العوامل والدوافع ؟

---

(١) دار المحفوظات باستبول ، رئاسة الوزراء ، إدارة الحرب ، وثيقة رقم ٢٨٧٩ ، مؤرخة في ذي الحجة ١٣٢٢هـ .

(٢) عبد الفتاح أبو علية ، الاستراتيجية العثمانية في الخليج ، مجلة الدارة ، ذو الحجة ١٣٩٥ هـ ، ص ١٢٤

(٣) تذكر بعض المصادر أنه في عام ١٢٩١ هـ حاول الإمام عبد الرحمن استرداد الأحساء من الأتراك بالتعاون مع العجمان وأنه نجح في دخول الهفوف وحصار الحامية التركية في الكويت . لكنه اضطر لفك الحصار والخروج من الهفوف بعد أن سمع بقدوم نجدة من حكومة بغداد للحامية التركية . انظر : مقبل الذكير : تاريخ نجد ، (مخطوط) ، ورقة .

دوافع وعوامل عودة الحكم السعودي للأحساء

لم تكد تمضى عشر سنوات على سقوط الدولة السعودية الثانية بهجرة آل سعود إلى الكويت عام ١٣٠٩ هـ ـ ١٨٩١ م ، واستئثار آل رشيد بحكم نجد حتى ظهر على مسرح الأحداث عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي ابن عبد الله آل سعود (١٢٩٣ ـ ١٣٧٣ هـ / ١٨٧٦ ـ ١٩٥٣ م) ـ الملك عبد العزيز فيما بعد ـ .

وبدأ نشاطه في سبيل حكم البلاد وتوحيدها من جديد وذلك عام ١٣١٩ هـ ـ ١٩٠٢ م ، ووجد مساعدة من حاكم الكويت مبارك الصباح فدخل الرياض منتصراً وانتزعه من عبد العزيز بن متعب آل رشيد[1] حاكم نجد حينذاك ـ فكانت تلك الخطوة الأولى لقيام الدولة السعودية الثالثة ـ المملكة العربية السعودية ـ وتكللت أعماله اللاحقة بالتوفيق بعد ذلك ، فلم يكد يمضي سوى أقل من ثلاث سنوات من استرداد الرياض حتى استطاع ضم أكثر منطقة نجد إلى حكمه ، ففي عام ١٣٢٠ هـ ـ ١٩٠٣ م ضم المناطق التي تقع جنوب الرياض كالخرج والحوطة والحريق والأفلاج ووادي الدواسر ، ثم نجح في ضم مناطق سدير والوشم عام ١٣٢١ هـ ـ ١٩٠٤ م .

---

(١) أمين الريحاني ، نجد الحديث وملحقاته ، ص ١٢٣ .

وفي العام التالي ضم القصيم إلى حكمه ، وكان عبد العزيز بن متعب بن رشيد قد أحس بخطورة وضعه منذ بدأ تعاون عدوه (مبارك الصباح)[١] أمير الكويت مع آل سعود وحلفائهم في الكويت والذي ظهر واضحاً في موقعة الصريف المشهورة عام ١٣١٨ هـ - ١٩٠١ م[٢]. ومع أن ابن رشيد قد انتصر في تلك الموقعة إلا أنه لم يستفد من انتصاره كثيراً في القضاء على خصمه ابن صباح بسبب حماية الإنجليز له . ولما رأى ابن رشيد تعاون ابن صباح مع عبد العزيز بن سعود في نشاطه الأخير أخذ يلح على الدولة العثمانية بمساعدته مالياً وعسكرياً ضد ابن سعود وابن صباح المعان من قبل الإنجليز[٣] مستفيداً من التنافس بين العثمانيين والإنجليز في المنطقة ، ونجح في إقناع الدولة العثمانية بذلك حيث دخلت عدة طوابير من الجيوش العثمانية

---

(١) كان مبارك الصباح حاكم الكويت قد خرج من ولائه للعثمانيين بتوقيعه مع بريطانيا معاهدة الحماية عام ١٣١٦ هـ - ١٨٩٩ م . انظر : ديكسون ، الكويت وجاراتها ، ص ١٣٠ ، ط. بيروت ١٩٦٤ م ، وأحمد عطية : القاموس السياسي ١/ ٧٧٧ .

(٢) صلاح الدين مختار، تاريخ المملكة العربية السعودية ٢/ ٢٨ ، وانظر تفصيل الموقعة في كتاب الأحوال السياسية في القصيم لكاتب هذه السطور ، ص ٢٨٨ - ٢٩٠ .

(٣) أفادت الوثائق الإنجليزية أن ابن رشيد كان يزعم في رسالته إلى السلطات العثمانية أن ابن سعود كان يتلقى الدعم حينذاك من الإنجليز ، وذلك في وثيقة من مكتب الهند بلندن مؤرخة في ٢١ أغسطس ١٩٠٤م برقم 24/ 5/ 15/ R (10.R) .

القادمة من العراق والحجاز والمصاحبة لابن رشيد في سبيل وقف زحف ابن سعود في المنطقة ، وعلى الرغم من أن تلك القوات استطاعت إثبات وجودها في موقعة البكيرية ضد ابن سعود عام ١٣٢٢ هـ فقد تلتها في نفس العام موقعة الشنانة التي هزم فيها ابن رشيد ومعه القوات العثمانية مما سبب ضعف الوجود العثماني في المنطقة ، ثم أعقبه هزيمة أخرى لابن رشيد في موقعة روضة مهنا عام ١٣٢٤ هـ وسقوطه صريعاً فيها . وتجمعت عدة عوامل أخرى أدت إلى ضعف القوات العثمانية في القصيم أمام قوة ابن سعود . وأخيرا اضطرت أمام تهديد ابن سعود إلى مغادرة القصيم أوائل عام ١٣٢٥ هـ[1]، وبذلك صفت القصيم لابن سعود وأصبحت نجد كلها تحت حكم ابن سعود ما عدا منطقة جبل شمر (حائل) التي بقيت تحت حكم آل رشيد عدة سنوات أخرى .

وفي أواسط عام ١٣٣١ هـ ـ ١٩١٣ م استطاع عبد العزيز ابن سعود أن ينجح في ضم منطقة الأحساء إلى حكمه بعد أن تجمعت عدة أسباب ودوافع وظروف ساعدت ابن سعود في تحقيق ذلك النجاح . ويمكننا هنا تفصيل هذه العوامل والدوافع بما يأتي :

---

(١) سعود بن هذلول ، تاريخ ملوك آل سعود ، ص ٧٠ وما بعدها .

أولاً ـ العداء المستحكم والقديم بين العثمانيين وآل سعود : منذ عهد الدولة السعودية الأولى ثم الثانية . وفي الدولة السعودية الجديدة التي تزعمها عبد العزيز بن سعود زاد هذا العداء شدة بسبب مساندة الأتراك لعبد العزيز بن متعب بن رشيد عدو ابن سعود اللدود مساندة مالية وعسكرية ، وعلى الرغم من أن ابن سعود نجح في إخراج الأتراك من نجد آخر الأمر إلا أن بقاءهم في الأحساء على مقربة من ابن سعود كان يؤرقه كثيراً . خصوصاً وأنهم استمروا في مساندة أعداء ابن سعود وإثارتهم ضده ، وذلك مثل الشريف حسين بن علي في مكة والسعدون في المنتفق[١]، بل كثيراً ما صدرت من الأحساء مساعدات لابن رشيد في حروبه ضد ابن سعود[٢].

ثانياً ـ استهانة ابن سعود بقوة الأتراك : بعد هزيمته لهم في موقعة الشنانة ونجاحه في إخراجهم من نجد بالقوة والإكراه بعد أن عانت الجيوش العثمانية في القصيم الكثير من المصاعب[٣]، ونخرت فيها عوامل الضعف ، وبالمقابل كانت هناك قوة ابن سعود التي لا تزيدها الأيام إلا قوة وثباتاً في المنطقة .

---

(١) انظر : الزركلي ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ١/ ٢٠٢ ، وأمين الريحاني ، المصدر نفسه ص ٢٠٥ ، ومحمد البديوي ، المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود ، ص ١٤٢ .

(٢) محمد عرابي نخلة ، تاريخ الأحساء السياسي ، ص ٢٣٢ .

(٣) لوريمر ، دليل الخليج ٣/ ١٧١٤ .

ثالثاً ـ أصبحت الأحساء ملجأ للخارجين على ابن سعود في تلك الفترة وأهمهم أبناء عمومته الذين يطلق عليهم (العراف) وهم أولاد عمه سعود بن فيصل بن تركي والذي ساءت علاقته بعبد العزيز بعد ثورة الهزازنة في الحريق واشتراكهم في أحداثها عام ١٣٢٩ هـ ـ ١٩١٠ م ، ولما قضى ابن سعود على تلك الثورة هرب العرايف إلى الأحساء[١]، وأخذ بعضهم من هناك يكيدون لابن سعود فترة من الوقت .

رابعاً ـ حاجة ابن سعود إلى منفذ بحري يربط نجد بالعالم الخارجي . وقد كان يعتمد في ذلك على ميناء الكويت ، ولكنه كثيراً ما يجد قيوداً من مبارك الصباح وخصوصاً في استيراد الأسلحة . ولهذا حاول عبد العزيز أن يقيم علاقات مع أمير قطر قاسم آل ثاني لعله يستغني بقطر عن الكويت ، ولكنه رأى صعوبة أخرى تمثلت في عدم أمان الطريق وتعرض القوافل للنهب والسلب من قبل البادية التي على الطريق[٢]. وهكذا فقد رأى ابن سعود حله الوحيد في الأحساء .

---

(١) أمين الريحاني ، المصدر نفسه ، ص ١٨١ و ١٨٢ و ص ١٩٤ ـ ١٩٦ .

(٢) عبد العزيز عبد الغني ، أمراء وغزاة ، ص ٢٣٧ ، ومحمد عبد الله ماضي ، النهضات الحديثة في جزيرة العرب ، ص ٩١ .

خامساً ـ معاناة ابن سعود من كثرة تعديات قبائل العجمان وآل مرة على قوافله التجارية الذاهبة للكويت أو القادمة منها وذلك على شكل عصابات من قطاع الطرق من هاتين القبيلتين[١]، ونهبهم لتلك القوافل وهروبهم إلى الأحساء التي أصبحت مأوى لمثل هؤلاء .

سادساً ـ إدراك ابن سعود ضعف الحامية التركية في الأحساء : فالقوات العسكرية التركية أخذت تتناقص بسبب حاجتها في مناطق أخرى . وما بقي من جنود يعانون من نقص المؤن والإمدادات ، وفساد في الإدارة العسكرية والمالية وعدم استتباب للأمن ، كل ذلك أثر على نفسية الجند العثمانيين وعلى معنوياتهم العامة . وقد صورت بعض الوثائق التركية ما وصلت إليه حالة الجنود هناك من التعاسة والبؤس[٢]. كل ذلك جعل القوة العثمانية في الأحساء ـ واهية متداعية .

سابعاً ـ كان عبد العزيز بن سعود يدرك أهمية موقف بريطانيا من خطوته المقبلة وعدم معارضتها له منذ بداية أمره . لأن لها القوة الحقيقة في الخليج كله بل

---

(١) نخلة ، المرجع نفسه ، ص ٢٣٢ ، وفؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب ، ص ٣٧٢ . وانظر Philby . Saudi Arabia, pp. 300-303

(٢) دار المخطوطات باستنبول ـ رئاسة الوزراء ـ أركان الحرب (بدون رقم) مؤرخة في كانون أول عام ١٣٢٢ هـ . وانظر : عبد الفتاح أبوعلية ، مجلة الدارة ١/ ٤ ، ص ١٢٧ .

كانت تشرف على سواحل الأحساء وتضبط تحركات العثمانيين في تلك المنطقة . لذا بدأ ابن سعود في جس نبض بريطانيا وموقفهم من إعادته الأحساء تحت الحكم السعودي من جديد فأرسل مندوبيه لمقابلة المندوب البريطاني في البحرين عامي ١٣٢٤-١٣٢٧هـ / ١٩٠٣-١٩٠٦م ، وظهر أن حكومة الهند البريطانية تحمست لمساندة ابن سعود وتشجيعه على تلك الخطوة بينما رأت حكومة لندن الاستمرار في عدم التدخل في مثل هذه الأمور لأن مصالح بريطانيا لا تتعدى الخليج العربي وسواحله كما أن مثل ذلك التدخل سيؤثر على العلاقات مع الدولة العثمانية . وفي عام ١٩١١م أعاد ابن سعود الكَرَّة حينما اجتمع مع الكابتن البريطاني شكسبير الوكيل البريطاني في الكويت[١]. وعلى الرغم من إعجاب شكسبير بابن سعود إلا أنه لم يستطع تغيير نظرة بريطانيا السابقة للموقف وكتب شكسبير تقريراً وافياً عن اجتماعه مع ابن سعود ومحاولة ابن سعود إقناعه بفكرته[٢] مشيراً إلى أنه لم يكن ممن بايع العثمانيين وليس في عنقه بيعة لهم عكس مبارك الصباح . كما أنه

---

(١) تركي بن محمد بن سعود ، علاقة بريطانيا بالملك عبد العزيز ١٩٠٢ - ١٩٢٥ م ، مجلة الدارة ١١/ ٤ رجب ١٤٠٦ هـ ص ٣٨-٤٠ ، وانظر أمين سعيد ، تاريخ الدولة السعودية ٢/ ٦٣-٦٥

(٢) يوجد هذا التقرير في أرشيف مكتب الهند بلندن مؤرخ في ٨ أبريل عام ١٩١١ من شكسبير إلى المقيم البريطاني برقم R/15/5/25 (10.R) .

لا يستلم راتباً أو مخصصات عثمانية ذات قيمة وأن صِلاته بالعثمانيين لا تتعدى صِلات دبلوماسية لمصلحة آنية لخدمة هدف معين مثل العمل على التخلص من القوات العثمانية في نجد ونحو ذلك .

ويبدو أن موقف بريطانيا لم يتغير جذرياً لصالح ابن سعود . وإن وجدت مصادر أشارت إلى حصول اتفاق بين ابن سعود وبريطانيا عام ١٣٢٩هـ - ١٩١٠م وافقت بريطانيا فيه على عدم معارضة ابن سعود في ضمه للأحساء . وتعهدت بمنع أي عدو يأتي ابن سعود من جهة البحر مقابل تنازل ابن سعود عن حقوقه التاريخية في مسقط وعُمان مع امتيازات مالية تُعطى لابن سعود ، وكان ذلك عام ١٣٢٩هـ - ١٩١٠م ، أي قبيل ضم ابن سعود الأحساء بسنتين[١]. ومهما يكن من أمر فإن ابن سعود اطمأن كثيراً إلى عدم معارضة بريطانيا لخطوته المقبلة وهو أمر كاف لتشجيع ابن سعود في الإقدام عليها .

ثامناً ـ معارضة كثير من أهالي الأحساء للحكم العثماني فيها وذلك بسبب المعاناة التي يعيشها السكان في المنطقة تحت ضغوط الإدارة العثمانية المحلية والتي كانت تعيش فساداً إدارياً مما أدى إلى انعدام الأمن وانفراط عقد النظام

---

(١) عبد الله بن محمد البسام : تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق (مخطوط) ورقة ١٨٢ .

وكثرة قطاع الطرق . وتعاون ولاة الأتراك وموظفيهم مع الخارجين على القانون ليتقاسموا ما يصيدونه من نهب الأبرياء في المدن وقطع السبل في البادية ، ولم يخف شيوخ الأحساء وأعيانهم ضيقهم على المتصرف وموظفي الدولة فأبرقوا إلى الصدر الأعظم في استبول يشكونهم . ولكن الدولة لم تحرك ساكناً ولم تصغَ لشكواهم على الرغم من تهديدهم بأنهم سيطلبون الحماية من قوة أجنبية . وفعلاً تذكر بعض الوثائق البريطانية اتصال بعض زعماء الأهالي بالمقيم البريطاني في البحرين من أجل هذا الغرض . ولكن الإدارة البريطانية لم توافق على التدخل في مثل هذه الأمور الداخلية[١]. وفي نهاية الأمر تحولت المعارضة من الحكم العثماني في الأحساء إلى معارضة مسلحة تستخدم السلاح ضد الجنود العثمانيين في المنطقة وهو ما أشارت إليه الوثائق[٢]. بل أشار بعضها إلى أن هذه المعارضة تقود الاضطرابات وحركات العصيان ضد الحكم التركي[٣]. ومما زاد الطين بلة أن حالة التذمر لدى

---

(١) مكتب الهند بلندن ، وثيقة مؤرخة في ١٢ نوفمبر ١٩٠٣ م رقم 24/ 5/ 15/ R (10.R) . وانظر : عبد العزيز عبد الغني ، المرجع السابق ، ص ٢٤٤ ـ ٢٤٦ .

(٢) وثيقة تركية في أرشيف استنبول (رئاسة الوزراء) برقم ٢٢٢٦٧٧ في عام ١٣٢٢ هـ .

(٣) دار المحفوظات باستنبول ـ رئاسة الوزراء ـ الأركان العامة ، وثيقة مؤرخة في ١٩ آذار عام ١٣٢٢ هـ ، وانظر عبد الفتاح أبو علية ، مجلة الدارة ١/ ٤ ذو الحجة عام ١٣٩٥ هـ ، ص ١٢٦ .

الأهالي في حاضرة الأحساء كان يقابلها تمرد لدى قبائل البادية في المنطقة ضد السلطة العثمانية فتضافرت القوتان معاً لتكون من أهم عوامل ضعف السلطة العثمانية في الأحساء كما سبق .

تاسعاً ـ أخذت سياسة بريطانيا أمام الوجود العثماني في المنطقة تتغير بعد تحالف الدولة العثمانية مع ألمانيا ضد بريطانيا وحلفائها وذلك بعد أن بدأت تظهر ملامح ومقدمات الحرب العالمية الأولى ، وظهر هذا التغير عن طريق تأثيرها على حكام منطقة الخليج وإثارتهم ضد الوجود العثماني من ناحية ، وعن طريق تشجيع الفتن والاضطرابات والتمرد في الأحساء ضد الحكم العثماني ، وذلك بما كانت تقدمه للقبائل البدوية في المنطقة من أسلحة حربية ، إما عن طريق البيع أو الهبة ، ولهذا يبدو أنه في هذه الفترة وجد ابن سعود مرونة أكثر لدى بريطانيا لتقبلها ضمه الأحساء لتقضي على أي أثر عثماني في الخليج . ولهذا تذكر بعض المراجع بأن ابن سعود استطلع موقف بريطانيا قبيل عملية ضم الأحساء بواسطة مبارك الصباح أمير الكويت فأبدى الإنجليز عدم معارضتهم لخطوة ابن سعود بشرط ألا يمس الكويت[1].

---

(١) انظر بنوا ميشان ، ابن سعود ، ولادة مملكة ، ص ٢٥٥ .

عاشراً ـ ميل عدد من أهالي الأحساء وزعمائهم إلى عودة الحكم السعودي إليهم[١]، وهذا ما أخبر به السلطان عبد العزيز بن سعود شكسبير حين اجتماعه به ، وذكر ذلك شكسبير في تقريره السابق حيث ذكر أن ابن سعود أخبره بأن أعيان وشيوخ الأحساء قد كتبوا إليه لينقذهم من الحكم العثماني المتسلط ولكنه تريث[٢]. كما أشارت وثيقة أخرى إلى أن بعض أهالي القطيف كتبوا لابن سعود يطلبون مساندته لهم ضد هجمات البادية عليهم ونهبهم لمزارعهم في البر والبحر .

وقد ذكر المؤرخ عبد الرحمن الملا في كتابه (تاريخ هجر) مراسلة أسرة الملا الأحسائية للملك عبد العزيز ، وأن الملك عبد العزيز قد أقام في منزلها بعد دخوله الأحساء وأُخذت بيعة أهل الأحساء في ذلك المنزل[٣].

الحادي عشر ـ دلت الوثائق التركية على أن هناك اتصالات سرية بين السلطان عبد العزيز بن سعود وبعض رجالات الحكم العثماني في الأحساء من مدنيين

---

(١) انظر: الوثائق السعودية ، عرض حكومة المملكة العربية السعودية جول مشكلة البريمي بين مسقط وأبو ظبي والمملكة ، ج ١ ، ص ٢٤٦ وما بعدها .

(٢) مكتب الهند بلندن ، الوثيقة السابقة رقم 24/ 5/ 15/ R(10.R) .

(٣) مكتب الهند بلندن ، وثيقة مؤرخة في ٩ أغسطس عام ١٩٠٨ م ، رقم File 395/2419 ، وانظر : منيرة الريان ، المرجع السابق ، ص ٢٠٦ .

وعسكريين ، ووصلت هذه الاتصالات إلى عقد اتفاقيات سرية بينهما مثل الاتفاق السري بين ابن سعود ومحمود بك بنياشي أحد رجالات متصرفية الأحساء ، وكذلك الاتصال السري بين ابن سعود ووكيل قائمقام القطيف (أحمد أفندي)[١]. ولا شك أن لهذه الاتصالات والاتفاقيات أثراً في سبر غور القوة العثمانية في الأحساء من قبل ابن سعود . وقد يكون لهم دور في إمداد ابن سعود ببعض المعلومات الاستراتيجية المفيدة لعمليته العسكرية القادمة في المنطقة .

الثاني عشر ـ كان السلطان ابن سعود متتبعاً للتطورات الدولية والتي لم تكن في صالح الدولة العثمانية حينذاك . فقد خاضت الدولة العثمانية في تلك الفترة حربين ضاريتين خرجت منهما مهزومة مكسورة الجناح ، وهما حربها مع ايطاليا منذ عام ١٣٢٨هـ ـ ١٩١٠م والتي أفقدتها ليبيا وجزر البحر المتوسط. وحربها مع دول البلقان سنة ١٣٣٠هـ ـ ١٩١٢م وهي اليونان وبلغاريا وصربيا والجبل الأسود، والتي أفقدتها ولايات (سلانيك وفماستر وقوصوه وبانيا واشقودرو ، واسكوب) . وبعد أن أفقدتها العديد من الرجال والسلاح والأموال وأقفرت خزينتها[٢].

---

(١) دار المحفوظات باستنبول ، رئاسة الوزراء ، أركان الحرب ، (بدون رقم) ، مؤرخة في ٢٥ آيار ١٣٢٢ هـ، وانظر: عبد الفتاح أبو علية ، المرجع السابق ، ص ١٢٧.

(٢) أمين سعيد ، تاريخ الدولة السعودية ٢/ ٥٥٥ و٥٦ ، جلال يحيى ، العالم العربي الحديث ص ٢٩ ، وبنوا ميشان ، عبد العزيز بن سعود ، ص ١١١ .

وعلى الرغم مما أبداه عبد العزيز بن سعود من التعاطف مع العثمانيين خصوصاً في حربها ضد ايطاليا في ليبيا مثله مثل الإمام يحيى إمام اليمن . وأبدى استعداده ووقوفه المادي والمعنوي مع العثمانيين في تلك الحرب حيث قال في رسالة إلى الصدر الأعظم عام ١٩١١ م : « قد أقلقنا اعتداء الإيطاليين الطغاة على تراب وطننا العثماني .. وأنا في مقاطعة نجد وجميع القبائل التي تحت أمري مستعدون للزحف في ظل الأعلام العثمانية إلى حيث تأمرنا الدولة العثمانية ، وها نحن ننتظر هذه الأوامر بفارغ الصبر »[١]، ولكن يبدو أن ذلك كان تأييداً معنوياً فقط في محاولة من ابن سعود لكسب اطمئنان الدولة العثمانية نحوه . خاصة وأنه كان لديه خطة لأن يطلب من الباب العالي حكم منطقة الأحساء على أساس أنها كانت جزءاً من الدولتين السعوديتين الأولى والثانية ، وفي حالة رفض طلبه فإنه سوف يعمد إلى ذلك بالقوة[٢] مستفيداً من انشغال الدولة بمشاكلها السابقة الذكر[٣].

---

(١) عبد العزيز الشناوي ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، ٣/ ١٢٢٣ .

(٢) تركي بن محمد بن سعود، المرجع السابق، مجلة الدارة ١١/ ٤ ، رجب ١٤٠٦هـ، ص ٣٩.

(٣) انظر : مجلة دراسات الخليج العربي ، عدد ٢/ ٧ رجب ١٣٩٦ هـ ، ومجلة الوثيقة التي تصدر عن مركز الوثائق التاريخية بالبحرين نصف سنوية ، عدد عام ١٩٧٥ ، ص ٢٠٧ .

الثالث عشر ـ أهمية منطقة الأحساء بالنسبة لابن سعود من الناحية الاقتصادية فهي منطقة زراعية وفيرة المياه كانت تمد ابن سعود بما يحتاجه من مؤن اقتصادية في حالة السلم وفي حالة الحرب مع أعدائه ، وذلك عن طريق القوافل التجارية التي كانت تتجه إلى الأحساء لتشتري التمور من هناك وتعود محملة بها إلى نجد ، ولهذا حاول العثمانيون في الأحساء منع دخول هذه القوافل إلى الأحساء في بعض الفترات كشكل من أشكال الحصار الاقتصادي لابن سعود في نجد . يقول الزر كلي : « كان عبد العزيز بن سعود قد أرسل قافلة لتمتار من الأحساء ، والأحساء يومئذ تحت السلطة التركية العثمانية فردت القافلة ومنعت من الامتيار بقصد التضييق على جيش عبد العزيز وإجاعته »[1].

ويبدو أن ذلك الحدث كان بعد عام ١٣٢٥هـ أي بعد قيام عبد العزيز بن سعود بترحيل القوات العثمانية المساندة لابن رشيد من نجد فجاء هذا الموقف العثماني رداً على ذلك العمل . ومع أن هذا المنع لم يستمر طويلاً إلا أن عبد العزيز بن سعود عرف أن السلطات العثمانية لن تتردد في استعمال هذا السلاح ضده مرات أخرى مما يزيد من أهمية الأحساء لنجد اقتصادياً . زد

---

(١) الزركلي : الوجيز ، ص ٥٠ ، وشبه الجزيرة ١/ ١٩٠ .

على ذلك أهميته استراتيجياً في ربط نجد بالعالم الخارجي ، فهو النافذة الرئيسية لنجد من هذه الناحية ، كما سبق .

الرابع عشر ـ كان السلطان عبد العزيز بن سعود مطمئناً من جيرانه من الناحية الغربية وهما ابن رشيد في حائل ، والشريف حسين في مكة . فآل رشيد اشتد صراعهم على الحكم بعد مقتل عبد العزيز بن متعب في روضة مهنا عام ١٣٢٤ هـ حيث تولى بعده ابنه متعب ، ولم يلبث أن قتله ابن عمه سلطان بن حمود بن عبيد بن رشيد ثم قُتل الأخير على يد أخيه سعود الذي قُتل على يد سعود بن عبد العزيز ابن متعب عام ١٣٢٧ هـ ، وكان صغيراً فتولى أخواله السبهان إدارة شؤون الإمارة وتصالحوا مع ابن سعود[1] قبيل ضم الأخير الأحساء . فتوقفت الحرب بين الطرفين فترة من الوقت .

وهكذا استطاع ابن سعود بهذا الصلح تحييد موقف ابن رشيد في هذه الفترة . أما الشريف حسين فقد كان منشغلاً في هذه الفترة في أمور أخرى ترتبط بمقدمات الحرب العالمية الأولى[2] والتي سبقت ثورته المشهورة على الأتراك عام ١٣٣٤هـ ـ ١٩١٦م باتفاقه المشهور مع بريطانيا بعد مراسلاته مع

---

(١) انظر : ضاري بن رشيد ، نبذة تاريخية عن نجد ، ص ١٢٤ و ١٢٥ ، وسليمان الدخيل ، القول السديد ، ص ١٥٩ ، وفؤاد حمزة ، قلب جزيرة العربية ، ص ٣٤٧ و ٣٤٨ .

(٢) انظر : مجلة الوثيقة البحرينية ، المرجع السابق ص ٢١٧ .

المندوب البريطاني في مصر (مكماهون)[١] وهكذا نرى أن ابن سعود وضع في اعتباره اختياره الوقت المناسب[٢] بالنسبة للدولة العثمانية ومشاكلها، وبالنسبة لجيرانه وما قد يثيرونه من مشاكل قد تؤثر على عمليته القادمة.

الخامس عشر- لم تكن مطالب السلطان ابن سعود بالأحساء وتطلعه إليها قد جاء من فراغ وإنما كان معتمداً على **حقه التاريخي في المنطقة منذ أكثر من قرن من الزمان**، فقد كانت الأحساء أحد أقاليم الدولة السعودية الأولى منذ عام ١٢٠٨ هـ - ١٧٩٣ م، ثم كان أحد أقاليم الدولة السعودية الثانية منذ عام ١٢٤٥ هـ - ١٨٣٠م[٣]، وكان يرى أن الأتراك العثمانيين قد أخذوه بغير وجه حق بل بالخديعة مستغلين حاجه عمه الإمام عبد الله بن فيصل لهم ضد أخيه سعود فاستنجد بهم فأنجدوه ولكنهم لم يسلموا البلاد له بل استمروا في حكم المنطقة على كره من الإمام عبد الله نفسه[٤]، بل أرادوا الإمساك به ولكنه

---

(١) انظر محمد السروجي، موقف بريطانيا في البحر الأحمر في الحرب العالمية الأولى، ص ١٣، ومحمد دروزة، نشأت الحركة العربية الحديثة ص ٢٢٦، وأحمد عسة، معجزة فوق الرمال ص٧٢.

(٢) تركي بن محمد بن سعود، المرجع السابق، ص ٤١، ومحمد رحمو، أضواء حول الاستراتيجية العسكرية للملك عبد العزيز وحروبه ص ٤٤.

(٣) الزركلي، شبه الجزيرة، ١/ ٢٠٣.

(٤) انظر حديث الملك عبد العزيز في هذا الشأن في مجلة لغة العرب، ٣/ ٢٧٣ عام ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م.

هرب منهم بعد أن أظهروا له حقيقة أمرهم في عزل آل سعود عن حكم المنطقة كما سبق .

السادس عشر ـ وصول العلاقة بين السلطان عبد العزيز بن سعود والعثمانيين إلى درجة كبيرة من السوء بسبب غرور والي بغداد الجديد (جمال باشا) الملقب (السفاح) والذي عينه الاتحاديون بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني ، ذلك أن هذا الوالي الجديد حاول جذب الزعماء العرب إلى صف العثمانيين قبيل الحرب العالمية الأولى[1]، فأرسل عام ١٣٣٠ هـ إلى حكام العرب في الجزيرة العربية يدعوهم إلى الحضور إلى بغداد أو إرسال من ينوب عنهم . وقد استجاب ابن سعود إلى هذه الدعوة وأرسل (أحمد بن ثنيان) ، ويبدو أن حديث والي بغداد مع مندوب ابن سعود قد شابه شيء من التوتر مما جعل ذلك الوالي يوجه كلامه إلى مندوب ابن سعود ضمنه الكثير من التهديد والوعيد قائلاً : « ابن سعود لا يعرف مقامه ، وقد غره أن صفح عنه المشير فيضي باشا . فإذا كان لا يقبل بما تطلبه الحكومة، فإن بإمكاني أن أخترق بلاد

---

(١) عمر أبو زلام ، عبد العزيز آل سعود ، العبقرية ص ٣٩٥ ، بينما يذكر أمين الريحاني ص ٢٠٧ : أن جمال باشا أراد التوسط في الخلاف بين ابن سعود والشريف حسين ، ولعله للأمرين معاً . وانظر : عباس الغزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ٨/ ٢٢٥ وما بعدها .

نجد من الشمال إلى الجنوب بطابورين لا غير »[١].

وتقول الرواية بأن أحمد بن ثنيان عاد إلى ابن سعود محملاً بهذا التهديد وأن ابن سعود رد على جمال باشا بخطاب قال فيه : « قلتم أنكم تستطيعون بطابورين أن تخترقوا بلاد نجد من الشمال إلى الجنوب ، ونحن نقول : سنقصر لكم الطريق قريباً إن شاء الله » .

هذه الرواية ساقها أمين الريحاني[٢]. ونقل عنه آخرون[٣]، ولكن يبدو لي أن رد ابن سعود كتابيًا بعيد الاحتمال حتى لا يفهم من كلامه خطته في ضم الأحساء عن قريب ، وكانت السرية من الأمور التي يحرص عليها ابن سعود خاصة وأن الحادثة جاءت قبيل ضم الأحساء، وقد يكون السلطان ابن سعود قال ذلك المعنى لابن ثنيان شفهياً بعد أن روى ما قاله جمال باشا . وأيًّا كان الأمر فإن جمال باشا بغروره وكبريائه قد أضاع ورقة رابحة كان يمكنه الاعتماد عليها في تحسين العلاقات مع زعماء العرب . ولكن تهديده السابق جعل ابن سعود يعزم دون تردد على ما كان يفكر به وهي بدء عملية ضم الأحساء إلى الدولة السعودية الناشئة .

---

(١) أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث ص ٢٠٧ ، الذي يذكر أن أحمد بن ثنيان من رجال ابن سعود المخلصين ، توفي في الرياض عام ١٢٤١ هـ - ١٩٢٣ م .

(٢) أمين الريحاني ، المصدر نفسه ، ص ٢٠٧ .

(٣) انظر : ابن عبيد ، تذكرة أولى النهي والعرفان ٢/ ١٤١ ، والزركلي ، شبه الجزيرة ١/ ٢٠٣ .

السابع عشر ـ وأخيراً فإن شخصية السلطان عبد العزيز بن سعود هي التي أهَّلته ودفعته لأن يضع على عاتقه إعادة حكم أسرته للمناطق التي سبقت أن حكمتها في تاريخها السياسي والأحساء أقرب تلك المناطق وأهمها لمنطقة نجد[1]. ولقد كانت تلك الشخصية وثابة ومتطلعة إلى أعلى . ولا أدل على ذلك بأنها تطلعت لضم الأحساء قبل إنهاء توحيد نجد بينما نجد أن ضم الأحساء في الدولتين السعوديتين الأولى والثانية تم بعد توحيد نجد ، ولكن عبد العزيز بن سعود نجح في ضم الأحساء قبل توحيد نجد بنحو تسع سنوات . وهذا ما جعل بعض زعماء الأتراك يعجبون بهذه الشخصية ، ومن هؤلاء مثلاً متصرف عسير سليمان محمد شفيق الذي ذكر في مذكراته أن مستقبل العرب مرهون بقيام قيادة وأن ابن سعود هو المؤهل للقيادة في الجزيرة العربية[2].

---

(١) انظر : عثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج ١ ، ص ١٣٠ وما بعدها و ج ٢ ص ٤٧ وما بعدها .

(٢) سليمان محمد شفيق ، مذكراته ص ١٤ ، عن عبد العزيز الشعيل ، مولد أمة ، مجلة الحرس الوطني ، ربيع أول ١٤١٢ هـ ، ص ٤٣ .

وقائع الضم السعودي

لقد بدأ السلطان عبد العزيز بن سعود استعداده لضم الأحساء منذ شهر ربيع الأول عام ١٣٣١ هـ . وذلك حينما خرج بقوة كبيرة من أهل العارض وبعض قبائل نجد مثل سبيع والسهول . ونزل مكان يسمى (خفس العرمة) شمال الرياض على حدود نجد وفيه لحقت به أعداد كثيرة من حواضر نجد الأخرى من أهل القصيم وأهل الوشم وغيرهم[١]. وقدرها بعض الباحثين بألفي مقاتل[٢].

أقام ابن سعود بجيشه في الخفس مدة شهر كامل وعكف هناك على إعداد خطة دقيقة ومدروسة من جميع النواحي لضم الأحساء ، ويبدو أن ابن سعود قد استطاع تنفيذ أهم تلك الخطة بحذافيرها ، وقد ساعدته الظروف على تنفيذ معالمها البارزة وهي :

(١) أراد أن تكون له قاعدة عريضة مؤيدة من أهالي الأحساء فأرسل رسائل سرية للغاية إلى زعماء المنطقة ممن له بهم صلة طالباً منهم إن كانوا

---

(١) سعود بن هذلول ، تاريخ ملوك آل سعود ، ص ٩٨ ، وانظر : مقابلة مع عبد الله بن فيصل بن فرحان آل سعود في ٣/ ٧/ ١٤٠٧هـ ضمن كتاب كنت مع عبد العزيز ص ٢٩٣ ، نشر الحرس الوطني بالرياض .

(٢) عمر أبو زلام ، عبد العزيز آل سعود ، العبقرية ، ص ٣٩٨ .

صادقين في تأييدهم له أن يساعدوه في إمداده بالمعلومات المهمة التي تفيده في عملية الضم سواء كانت عسكرية أم سياسية ، وكان من هؤلاء المؤيدين لابن سعود الحافظ والعجاجي والقصيبي ويوسف بن سويلم وبنو هاجر وغيرهم[1]. وقد جاءت ردود هؤلاء مشجعة لابن سعود حيث أبدوا ترحيبهم بقدومه واستعدادهم لمساعدته والتعاون معه فيما يقدرون عليه وأمدوه بمعلومات مفيدة فيما بعد عن القلعة العسكرية في الهفوف والتي تسمى (الكوت)[2]، وفيها مقر الحامية التركية .

(٢) كان ابن سعود يخشى من قبائل الأحساء وخاصة بني المرة والعجمان في أن يقفوا ضد عمله لإدراكهم أن ضم ابن سعود للأحساء سوف يقطع عليهم موارد رزقهم القائم على قطع الطريق والسلب والنهب مستغلين ضعف الحكم العثماني في المنطقة . لهذا قرر ابن سعود ضرورة التخلص من شرهم وذلك حينما قام بإخراج العجمان ورئيسهم ابن حثلين

---

(١) محمد أبو ثنين مقابلة في ١٠/ ١٠/ ١٤٠٨هـ ضمن كتاب رجال وذكريات مع الملك عبد العزيز ص ٣٠٥ ، نشر الحرس الوطني بالرياض .

(٢) هي بمعني القلعة ، وهي كلمة برتغالية استعملت في الخليج بعد وصول البرتغاليين على سواحله وهي مقر الحامية التركية في الهفوف ، وفيها نحو ١٥٠٠ بيت وهي محاطه بسور ارتفاعه ٣٤ قدماً ، وأبراج عديدة ، الزركلي ، شبه الجزيرة ١/ ٢٠٤ .

بحيلة الاشتراك معه بإغارات ضد قبيلة مطير . وقد انطلت تلك الحيلة على العجمان وخرجوا إلى المكان الذي حدده لهم ابن سعود ليعسكروا فيه شمال الأحساء[١]. وبذلك أبعدهم عن الأماكن المهمة في الأحساء . أما بنو المرة فقد قام بشن غزوة مفتعلة ومحددة على تلك القبيلة ليبعدها عن داخل الأحساء[٢] من ناحية وليصرف الانتباه عن مقصده الحقيقي لحملته ويوهم الأتراك والإنجليز المتابعين لتحركاته .

(٣) حرص على إبعاد الأتراك العثمانيين عن معرفة مقصده الحقيقي أشد من غيرهم . ولهذا حينما جاءته رسالة من المتصرف التركي يستفهم من ابن سعود عن سبب تحركاته تلك . رد عليه بأن المقصد تأديب بعض القبائل في المنطقة ، ولكي يبعد الشك لدى المتصرف قام بالعودة بنفسه إلى الرياض تاركاً جيشه معسكراً في الخفس[٣]. كما قام بإرسال مجموعة من أتباعه للدخول إلى الأحساء بحجة شراء التمور منها . وقد استفاد منهم أيضاً عيوناً

---

(١) ابن عبيد ، تذكرة أولى النهى والعرفان ٢/ ١٢١ ، ومقابلة مع عبد الله الدامر في ٢٢/ ١٠/ ١٤٠٨ هـ ، ضمن كتاب رجال وذكريات مع الملك عبد العزيز، ص ٢٣٨، نشر الحرس الوطني .

(٢) أمين الريحاني ، المصدر نفسه ، ص ٢٠٥ .

(٣) أمين سعيد ، تاريخ الدولة السعودية ، ٢/ ٥٦ .

له هناك ليخبروه بمواطن الضعف والقوة لدى عدوه[١]. وبعض الروايات تذكر أن ابن سعود لم يرسل هؤلاء إلا بعد خروجه ثانية من الرياض إلى الخفس ، وأنه اختار من قواته ثمانين رجلاً اتجه بهم إلى الأحساء ونزل بهم على (عين نجم) قرب الهفوف وحينما استفهم منه الأتراك عن غرضه ذكر أنه يريد التزود من أسواق الأحساء بالتمر والدقيق[٢]، ثم الخروج لتأديب بعض القبائل ، وفعلاً دخل هؤلاء سوق الهفوف وأتوا لابن سعود بالأخبار المفيدة كما اجتمع ابن سعود ببعض مؤيديه في الأحساء واتفقوا على خطة البدء بالعملية العسكرية المرتقبة وحددوا لها يوم الخامس من شهر جمادى الأولى من هذا العام[٣] ١٣٣١هـ - ٨ مايو ١٩١٣م، كما تذكر بعض الروايات أن لدى عودة ابن سعود إلى الرياض من الخفس التقى برحالة إنجليزي اسمه (ليتشمن Leachman) وخشي ابن سعود أن يكون ذلك الرحالة جاسوساً

---

(١) بنوا ميشان ، عبد العزيز آل سعود ، ص ١١١ و ١١٢ ، ومحمد نخلة ، تاريخ الأحساء السياسي ص ٢٣٢ .

(٢) صلاح الدين مختار ، تاريخ المملك ٢/ ١٣٧ .

(٣) انظر : عمر أبو زلام ، عبد العزيز بن سعود العبقرية ، ص ٣٩٩ ، وعمر العمروي، المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبد العزيز ، ص ١٧٩ ، وبلغ من حرص ابن سعود على السرية أنه لم يخبر صديقه حاكم قطر قاسم آل ثاني بخطة ضم الأحساء ، انظر كتاب كنت مع عبد العزيز ، ص ٢٩٣ .

لـدى الأتـراك أرسـلوه في هـذه الفـترة ليمـدهم بمعلومـات عـن ابـن سـعود وتحركاته وذلك لأنـه لا يحمـل توصـية مـن السـلطات البريطانيـة في الخليـج ، ولهـذا حينما طلـب هـذا الرحالـة مـساعدة ابـن سـعود لـه في مهمتـه العلميـة الجغرافية رد عليه ابن سعود بأنه سيجد ضالته العلمية لدى المتصرف وحوَّله بخطاب إلى المتصرف التركي وبـذلك صرف ابـن سـعود هـذا الرجـل الـذي يـشك فيـه . وزاد ابـن سـعود مـن اطمئنـان المتـصرف التركـي إليـه[1] بـذلك الخطاب الودي المرسل له .

(٤) كـان ابـن سـعود قـد عـاد إلى معـسكر جيـشه في (الخفـس) بعـد أن اطمأن للوضع وأن الأمور تسير على مـا خطـط لهـا فاختـار سـتمائة رجـل مـن خـيرة جنـوده متـسلحين ومجهـزين بـبعض الحبـال والـسلالم واتجـه بهـم نحـو الهفوف ، ويبدو من الروايات أنه اختار المسير لـيلاً إمعانـاً في التستر ، وكـتم الأمر عن الأتراك ، وحينما أشرف عـلى الهفـوف أعطـى رجالـه المصاحبين لـه بعض التوجيهات المهمة فبين لهـم الوجهـة التـي يريـدونها الآن ، وكـان قبـل ذلك قد تكـتم عـن وجهتـه حتـى عـلى قـادة جيـشه كـما أمـرهم أن يقومـوا بـما يوكلون إليه من أعمال دون ضجة أو جلبة وأن يكون الصمت هو من أساس

---

(١) أمين الريحاني ، المصدر نفسه ، ص ٢٠٦ .

مهمتهم قائلاً : « إذا كلمكم أحد فلا تجيبوه حتى ولو ضربتم بالبنادق ونحن في الطريق ولا تضربوا أحداً . وإذا دخلتم الكوت فحاربوا من حاربكم ووالوا من والاكم ، والبيوت لا تدخلوها والنساء لا تضربوها »[1]. ولعل توجيه ابن سعود أتباعه بعدم الكلام إمعاناً في مفاجأة العدو بالعملية العسكرية حتى لا يستفيد من الأصوات القادمة في الاستعداد لها .

(٥) قسم ابن سعود رجاله المصاحبين معه وعددهم ستمائة مقاتل ويذكر سعود ابن هذلول أن هؤلاء كلهم من الحضر وأنه قسمهم إلى أربعة أقسام : فرقة أولى تسير إلى الباب الجنوبي من الكوت للقبض على الحرس الذين لدى الباب . والفرقة الثانية وجهتها الثكنات العسكرية لعلها تجد المتصرف فتأسره . والفرقة الثالثة مهمتها الاستيلاء على الأبراج التي على السور ، أما الفرقة الرابعة فقد أبقاها معه لتقوم بتسلق السور الشمالي بواسطة جذوع النخل والحبال التي أعدت لهذا الغرض ، وهناك سرية كاملة من البدو قائدهم عبد الله بن جلوى أمرهم أن ينزلوا بين الكوت وبين الرقيقة التي يسكنها العجمان ، وذلك لتحمى ظهورهم من العجمان خوفاً من

---

(١) العمروي ، المرجع السابق ، ص ١٧٦ .

هجومهم على غرة[1]. وكان عدد تلك السرية أربعمائة مقاتل . ويبدو أن هذا التقسيم قد نُفذ بحذافيره ولم يحدث ما يوجب التغيير في الخطة . إذ بمجرد انتصاف ليلة الخميس من شهر جمادى الأولى ٨ مايو ١٩١٣م سار ابن سعود بمن معه وقام بتقسيم جنوده حسب ما تقدم ، وقامت كل فرقة بالمهمة الموكلة بها حيث هاجمت المخافر والمراكز التركية ، وكان الجنود الأتراك في ذلك الوقت المتأخر من الليل يغطون في نوم عميق . مما جعل للمفاجأة دوراً كبيراً في نجاح مهمات جنود ابن سعود ، وحينما استيقظ بعض الجنود وأخذوا يطلقون النار من مدافعهم وبنادقهم كان الوقت قد فات ، فقد تمركز جنود ابن سعود في المراكز المهمة من الكوت ، وصاح مناديهم بأمر من السلطان عبد العزيز : « أن المُلك لله ثم لعبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل ، ومن أراد العافية فليلزم مكانه » ، مما اضطر كثير من جنود الأتراك إلى الاستسلام فأسر كثير من الضباط والجنود وسقط الكوت بكامله ومن فيه في يد قوات ابن سعود ولم يبق إلا جزء منه والمسمى (قصر إبراهيم) حيث اعتصم به المتصرف ومجموعة من جنوده فأرسل له ابن سعود أحداً ممن أسره

---

(١) سعود بن هذلول ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ ، وجواهر آل جلوي ، الأمير عبد الله بن جلوي ، ص ٦٥ ، ولا يعرف هل الأربعمائة البدو الذين مع ابن جلوي كانوا ضمن الستمائة أم غيرهم ، وبذلك يكون عدد جيش ابن سعود حوالي الألف مقاتل الذين باشروا ضم الأحساء بينما تذكر جواهر الجلوي أنهم ضمن الستمائة ، أما ابن هذلول فلم يوضح ذلك .

مـن ضـباط الأتـراك ليخيره بـين التسليم مـع تـرحيلهم إلى بلادهـم ومعهـم أسلحتهم أو القتال[١]. ولعل هذا العرض قد أغرى المتصرف التركي إضـافة إلى ما رآه من أن المقاومـة بعـد ضياع أكثـر مراكـز الكـوت لا تجـدي مـع أنهـم حاولوا ذلك بإطلاقهم النار صباح ذلك اليوم على جنود ابن سعود المحيطين بالقصر ، ولكن لم يصب أحد منهم بأذى وأخيراً قبـل المتصرف عـرض ابـن سـعود وسـلموا كلهـم ، وبـذلك اكتمـل تـسليم كامـل القـوات العثمانيـة في الهفوف وعددها ١٢٠٠ مقاتـل فـأمر ابـن سـعود بترحيلهم مـع عـوائلهم إلى البحرين عن طريق ميناء العقير الذي كان ابن سعود قد أرسل إليه سرية قبـل ذلك فاستولت عليه بسهولة من حامية تركية ضـعيفة فيـه ، كـما أرسـل سريـة أخـرى بقيـادة عبـد الـرحمن بـن سـويلم إلى القطيـف فـدخلت القطيـف دون مقاومة بسبب فرار ما بها من حامية تركية إلى البحـرين[٢] بعـد أن سـمعوا عـن تسليم إخوانهم في الهفوف . وهكذا نجحت خطة ابن سعود في حربه النفسية ضد الجنود العثمانيين وهـي سـلاح لـه تـأثيره القـوى في الحـرب[٣]. أمـا أهـالي

---

(١) أمـين الريحـاني ، المـصدر نفـسه ، ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩ ، ومقابلـة مـع وليـد بـن شـوية في ٢٨/ ١٠/ ١٤٠٨ هـ ضمن كتاب رجال وذكريات مع الملك عبد العزيز ، ص ٣٦٤ .

(٢) ابن عبيد ، المرجع نفسه ، ٢/ ١٤٣ وأمين سعيد ، المرجع السابق ٢/ ٥٦ ، بينما جواهر آل جلوي ص ٦٦ تذكر أن سرية القطيف كانت تحت إشراف عبد الله بن جلوي وبقيادة ابن سويلم .

(٣) محمد إبراهيم رحمو ، المرجع السابق ، ص ٩٦ .

الهفوف ففي صباح ذلك اليوم الخامس من شهر جمادى الأولى عام ١٣٣١ هـ علـم النـاس بنجـاح ابـن سـعود في دخولـه الكـوت واسـتيلائه عـلى معظمـه فأخـذوا يتوافـدون عـلى ابـن سـعود مهنئين . ويبـدو أن سـعادة الأهـالي بهـذا العهد الجديد كبيرة بدليل أنهم أخذوا يتوافدون مهنئين في صبيحة ذلك اليوم مع أن استسلام الحامية التركية لم يتم بعد بل جاءوا لجنود ابـن سـعود بالمـاء . وهكذا تم لابن سعود ضم الهفوف قاعدة المنطقـة دون أن يلقـى إلا بمقاومـة ضئيلة[1]، وبسقوط الهفوف سقطت بقية المدن وقرى المنطقـة بسـهولة . وقـد ذكر ابن هذلول أنه لم يقتل من جنود ابن سعود في اقتحام الهفوف سوى اثنين فقط هما عبد المحسن بن محمد بن سويلم[2]، ومحمد بـن مـروان بينما قتـل مـن جنود الأتراك ثلاثين رجلاً فقـط . ممـا يـدل عـلى أن مقاومـة الحاميـة التركيـة كانت ضعيفة . ومع أن المتصرف قد وصل بجنوده كلهم البحرين سـالمين إلا أنه لم يلبث أن أرسل قوة من جنده إلى العقير ويبدو أنه أسـف لعـدم مقاومتـه المقاومة المطلوبة ، وقد استطاعت قوته الاستيلاء على بعض المراكز العسكرية

---

(١) انظر فؤاد حمزة ، قلب جزيـرة العـرب ، ص ٣٧٦ ومـا بعـدها . Philpy, Saudi Arabia,pp.266-267. ، وانظر مقابلة وليد بن شوية في ٢٨/ ١٠/ ١٤٠٨ هـ ضمن كتاب رجـال مـع عبـد العزيـز ص ٣٦٣ .

(٢) كان رسول ابن سعود لأهالي الأحساء . انظر مقابلـة مـع محمـد العبيكـان ضـمن كتـاب رجـال وذكريات مع الملك عبد العزيز ، ص ٣٥٤ .

في العقير فترة قصيرة من الوقت . إذ أن ابن سعود لم يلبث أن أرسل سرية هزمتهم وأسرت بعض رجالهم ، وفي اليوم التالي وصل ابن سعود إلى العقير وأطلق سراحهم ثم أرسل إلى أمير البحرين (عيسى آل خليفة) وإلى المقيم البريطاني يلومهم على جعلهم البحرين منطلقاً لأعدائه فردوا بأنهما علما أن هؤلاء العسكر متجهين إلى البصرة فتركوهم ولم يعلما بأن وجهتهم العقير[١].

وقد ذكر الباحثين أن هذه الحركة من الجنود الأتراك قد جاءت بعد ورود إمدادات عثمانية لقوتهم في الأحساء وكان وصولها بعد فوات الأوان فاتجهت إلى البحرين مما شجع المتصرف إلى إرسالها لتجرب حظها في العقير . ففشلت[٢] بينما يذكر آخرون أنها جاءت بتشجيع من السلطات البريطانية في البحرين لصرف ابن سعود عن التقدم من الأحساء نحو بلدان الساحل المهادن[٣]. يقول أمين الريحاني : « أما الحقيقة فهي أن آل خليفة والوكيل الإنجليزي خشوا أن يتقدم ابن سعود في فتوحاته داخل الخليج فأقدموا على عمل كان التسرع فيه أظهر من العداء »[٤]. ويبدو أنه بعد هذه الحادثة لم تبد السلطات العثمانية أي موقع عدائي مع ابن سعود في الأحساء خصوصاً بعد

---

(١) ابن عبيد ، المصدر نفسه ، ٢/ ١٤٤ .

(٢) محمد رحمو ، المرجع نفسه ، ص ٩٦ .

(٣) جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي ، (١٨٤٠ ـ ١٩١٤) ص ٣١٢ .

(٤) أمين الريحاني ، المصدر نفسه ، ص ٢١١ .

عفوه عن جنودها في العقير[١]. وتصرفت بعد ذلك تصرف المفاوض والراضي بالأمر الواقع ـ كما سيأتي ـ وأخذت الأيام تزيد حكم ابن سعود رسوخاً في منطقة الأحساء .

ومما يلفت نظر الباحث لوقائع ضم الأحساء أن هناك تشابهاً بينها وبين وقائع استرداد الرياض عام ١٣١٩ هـ ـ ١٩٠٢ م[٢]. وذلك من خلال عدة أمور أهمها :

(١) السرية التامة التي لازمت الحدثين حتى وقوعهما ، فكما حرص ابن سعود على تلك السرية في ضم الأحساء حتى أخفى نيته عن كبار قادته ـ كما مر ـ فإن هذه السرية كان حريصاً عليها في أول خطوة خطاها من الكويت لاسترداد حكم أسرته في نجد وهي استرداد الرياض فقد خرج من الكويت متجهاً إلى الرياض ومكث مع جنوده خمسين يوماً في الربع الخالي أي شهر شعبان وعشرين من رمضان عام ١٣١٩ هـ دون أن يعلم أحد أين كانوا ؟ يقول الملك عبد العزيز نفسه عن هذه الحادثة : « أخذنا أرزاقنا (من الكويت) وسرنا وسط الربع الخالي ، ولم يدر أحد عنا أين كنا ؟ فجلسنا شعبان بطوله

---

(١) أحمد عبد الغفار عطار ، صقر الجزيرة ، ٢/ ٤٠٢ ـ ٤٠٥ .

(٢) انظر : مجلة الوثيقة ، المرجع السابق ، ص ٢٠٤ .

إلى عشرين من رمضان ثم سرنا إلى العارض »[١].

(٢) الهجوم ليلاً : فكما كان الهجوم على الكوت في الهفوف ليلة الخامس من شهر جمادى الأولى من عام ١٣٣١ هـ . فإن الهجوم على قصر عجلان أمير ابن رشيد في الرياض كان في ليلة الخامس من شهر شوال عام ١٣١٩ هـ . وفي الصباح الباكر نجحوا في إتمام أمرهم[٢] تماماً كما حصل في الهفوف حيث تم الأمر في صباح ذلك اليوم .

(٣) تسلق السور : فقد قام ابن سعود ورفاقه في تسلق سور الكوت عن طريق جذوع النخل والحبال . وفي حادثة الرياض تسلقوا قصر عجلان عن طريق البيوت التي بجانبه[٣].

(٤) قلة عدد الذين باشروا الهجوم الأولي : فإذا كان عددهم في حادثة الهجوم على الكوت في الهفوف ستمائة رجل . وهو عدد قليل بالنسبة لما يحكمه ابن سعود من مناطق شاسعة من نجد يستطيع بها أن يجهز أضعاف هذا الرقم . فإن عدد المهاجمين على قصر عجلان في الرياض لا يتجاوزون

---

(١) فؤاد حمزة ، البلاد العربية السعودية ، ص ٩٧ .

(٢) الزركلي ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، ص ٢٦ و ٢٧ .

(٣) أمين سعيد ، تاريخ الدولة السعودية ، ٢/ ٢٤ .

ستين[١] رجلاً ، وآخرون قالوا أربعين فقط[٢].

(٥) قلة عدد القتلى : ففي الهجوم على الهفوف لم يتجاوز عدد القتلى اثنين من جنود ابن سعود وثلاثين من الأتراك وقيل خمساً وعشرين[٣] واستسلم الباقون بعد تأمين السلطان عبد العزيز بن سعود لهم - كما مر - وفي حادثة الرياض قتل اثنان من رجال ابن سعود وجرح أربعة . بينما قتل عجلان بن محمد العجلان أمير الرياض من قبل عبد العزيز بن رشيد وأكثر من ثلاثين من رجاله[٤].

(٦) تقسيم الجنود قبل الهجوم : ففي الهجوم على الكوت قسم ابن سعود رجاله إلى أربعة أقسام - كما مر - وفي الرياض قسمهم إلى ثلاثة أقسام : قسم يرافقه في الهجوم الأولي - وقسم أبقاه في أحد بساتين الرياض بقيادة أخيه محمد بن عبد الرحمن وقسم احتياطي أبقاه خارج الرياض وفيه متاع جيشه ومعداته وأثقاله[٥].

---

(١) أحمد عسة ، معجزة فوق الرمال ، ص ٤٩ ، وانظر البديوي ، المرجع السابق ، ص ٨٢ - ٨٣ .

(٢) سعود بن هذلول ، تاريخ ملوك آل سعود ، ص ٥٨ .

(٣) سليمان الدخيل ، تحفة الأولياء في تاريخ الأحساء ص ٦٢ ، وخالد السعدون ، العلاقات بين نجد والكويت ، ص ١٣٥ .

(٤) أمين الريحاني ، المصدر نفسه ، ص ١٢٤ ، وانظر محمد البديوي ، المتوكل على الودود ، ص ٨٨ .

(٥) الزركلي ، شبه الجزيرة ، ١/ ٩٦ ، وأحمد عبد الغفور عطار ، صقر الجزيرة ١/ ٢ و٣ ، وعبد الله الزامل ، أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود ، ص ٥١ .

(٧) وأخيراً فإن نجاح السلطان عبد العزيز بن سعود في ضم الأحساء كان مفاجأة لأعدائه وأصدقائه على حد سواء وذلك مثل الدولة العثمانية وابن رشيد في حائل والشريف حسين في مكة والإنجليز في الخليج ومبارك الصباح في الكويت[1] وقاسم آل ثاني في قطر . وغيرهم ، وكذا الحال في نجاحه في استرداد الرياض . فقد كان مفاجأة لأولئك أيضاً وبخاصة عدوه عبد العزيز بن رشيد وصديقه مبارك الصباح أيضاً .

---

(١) صلاح العقاد ، التيارات السياسية في الخليج ، ص ٢٥٠ ، بينما يستبعد د. خالد السعدون تلك المفاجأة بالنسبة لمبارك الصباح لعلمه بتطلعات ابن سعود قبل ذلك . انظر : خالد السعدون : العلاقات بين نجد والكويت ، ص ١٣٦ .

عوامل النجاح ونتائج الضم

هكذا نرى أن السلطان عبد العزيز بن سعود استطاع أن يعيد منطقة الأحساء إلى الحكم السعودي بعد غياب دام حوالي نصف قرن من الزمان (٤٣ سنة هجرية)[1] من عام ١٢٨٨ـ١٣٣١هـ / ١٨٧٠ـ١٩١٣م . ولقد ساعد ابن سعود على تحقيق ذلك النجاح عدة عوامل أهمها :

(١) ضعف الحامية التركية التي كانت مرابطة في الهفوف على وجه الخصوص وفي باقي المنطقة على وجه العموم سواء في قلة عدد أفرادها الذين لا يتجاوزون ١٢٠٠ مقاتل أو في ضعف سلاحهم أو في ما يتعرضون له من مشاكل اقتصادية وصحية وغيرها .

(٢) عنصر المفاجأة : فقد كان لمفاجأة ابن سعود الأتراك العثمانيين في الهجوم دون سابق إنذار بل حرص على السرية في ذلك الأثر الكبير في إرباك الخصم وشل حركته . ولهذا حينما حاول الأتراك العثمانيون العودة من البحرين إلى الأحساء عن طريق العقير إنما كان من إحساسهم بأن المفاجأة قد

---

(١) أمين سعيد ، تاريخ الدولة السعودية ٢/ ٥٧ الذي قال : (استطاع ابن سعود إعادة الأحساء إلى الوطن الأم بدون دم يريقه) ، وهذا ليس دقيقاً ذلك أنه سقط في عملية الضم بعض القتلى من الجانبين كما سبق لكنه قليل .

أربكتهم عن عمل أي مجهود حربي يملكونه .

(٣) تعاون بعض أهالي المنطقة مع ابن سعود وحماسهم له : ولا ريب أن هذا التعاون ذو أهمية بالغة في صالح ابن سعود حيث أمده بمعلومات عسكرية وسياسية مفيدة من داخل المنطقة خصوصاً ما يتصل بمواطن القوة ومواطن الضعف في صفوف الأتراك العثمانيين كما سبق .

(٤) خطة ابن سعود في إبعاد بعض قبائل البادية عن الأحساء قبيل عملية الضم وخاصة العجمان والمرة . وهي خطة نجح ابن سعود في ترتيبها وتنفيذها . ذلك أن هؤلاء البدو كانوا كما يبدو يميلون إلى الحكم التركي الضعيف في المنطقة والذي أطلق لهم شيئاً من العنان في السيطرة على الطرق البرية بين مدن وقرى الأحساء أو بين الأحساء والمناطق المجاورة ، وأخذ إتاوات (أو ما يسمى الخوة) من القوافل[1] التي تمر بهذه الطرق ، إضافة إلى أعمال السلب والنهب التي كانوا يقومون بها حتى لقوافل الحجيج القادمة من إيران والعراق وشرق الجزيرة دون أن يكون للسلطات العثمانية أي دور في الضرب على أيديهم . بل أشار بعض الباحثين إلى التفاهم القائم بين رؤساء تلك القبائل والسلطات العثمانية في الأحساء على دفع السلطات العثمانية

---

(١) أمين الريحاني ، ملوك العرب ، ص ٥٦٢ وما بعدها ، ط. بيروت ١٩٨٠ .

رواتب لرؤساء القبائل لتأمن شرهم[١]. ويبدو أن سياسة ابن سعود الصارمة في نجد قد أوحت لقادة هذه القبائل أن ضم ابن سعود للأحساء سيفقدهم حتماً لمثل هذه الأعمال ومردودها المادي الكبير[٢].

(٥) موقف الإنجليز كان في صالح ابن سعود فقد حرص ابن سعود - كما سبق - على جس نبض الإنجليز وحرص على حيادهم بينه وبين الترك، وكان يخشى تدخلهم لصالح عدوه باسم المحافظة على أمن الخليج. ولا شك أن هذا الموقف الحيادي من الإنجليز قد أفاد ابن سعود كثيراً. وكان ابن سعود مطمئناً إلى هذا الموقف الحيادي، ولهذا لَمَّا قام الأتراك بمحاولة استرجاع الأحساء عن طريق الإبحار من البحرين إلى العقير فسَّره ابن سعود بأن هذا العمل تدخل من الإنجليز لصالح الأتراك العثمانيين ونقض للموقف الحيادي منهم وأرسل للمقيم البريطاني في البحرين احتجاجاً بهذا الخصوص كما سبق.

---

(١) لوريمر، دليل الخليج ٣/ ١٤٨٩، ومحمد الأنصاري، تحفة المستفيد، ص ١٨٦ وما بعدها، ومحمد نخلة، المرجع السابق، ص ٢٠٥.

(٢) انظر Anni Blant Pilgrimage to Najd 2/265, London، وعبد الفتاح أبو علية، الاستراتيجية العثمانية في الخليج، مجلة الدارة، ذو الحجة ١٣٩٥ هـ، ص ١٢٤، ووثيقة تركية في أرشيف استنبول (رئاسة الوزراء) رقم ٥٧١٠ في عام ١٣٣١ هـ، التي أشارت إلى حروب ابن سعود مع قبائل العجمان بعيد ضم الأحساء.

(٦) ظـروف ابـن سـعود كانـت مناسـبة : فقـد جـاءت عمليـة ضـم الأحساء في وقت تفرغ ابن سعود لها بعد عقده صلحاً مع عدوه ابن رشيد وانشغال الشريف حسين بمقدمات مراسلاته مع الإنجليز في بداية الحرب العالمية الأولى .

(٧) الظروف السيئة التي كانت تعيشها الدولة العثمانية حينذاك : فقد كانت تعاني من الضعف ، عموماً زاد من ضعفها المشاكل الكثيرة التي واجهتها في عدد من ولاياتها وأقاليمها في أوروبا وآسيا مما جعلها تنشغل بحل هذه المشاكل عن الاهتمام باسترجاع الأحساء من ابن سعود فركنت إلى التفاوض معه كما سيأتي .

وهكذا عاد الحكم السعودي إلى الأحساء من جديد بعد غياب دام (٤٣) عاماً[1] من عام ١٢٨٨-١٣٣١هـ أي حوالي نصف قرن - كما مر - وكان ضم ابن سعود للأحساء حدثاً كبيراً تمخضت عنه كثير من الآثار والنتائج المتصلة بأوضاع داخل الجزيرة العربية وخارجها . ولعل من أبرز تلك النتائج ما يلي :

أولاً - استتباب الأمن في الأحساء : بعد أن كانت تغلي من النزاعات القبلية

---

(١) أمين سعيد ، تاريخ الدولة السعودية ٢/ ٥٧ .

واضطراب الأمن في الطرق البرية مما كان له تأثير في نشاط الحركة التجارية بين مدن المنطقة وبين هذه المنطقة وغيرها من المناطق وبخاصة نجد فلم تعد القوافل التجارية تحتاج إلى قوة عسكرية تسير معها للدفاع عنها ضد نهب البدو[١]. ولم يضطر رؤساء القوافل إلى دفع الإتاوات إلى رؤساء القبائل التي يمرون بمواطنها كما كان سابقا ـ كما مر ـ كان لهذا الأمن الأثر في انتشار العمران .

ثانياً ـ تأمين شرق البلاد بعد أن كان ذلك الأمن مفقوداً : فلم يعد على حدود شرق البلاد عدو يخشى منه ابن سعود بنفسه أو بإمداده لأعدائه بالمعونة[٢]. كما هو حاله مع الأتراك العثمانيين في الأحساء سابقاً . ومع قبائل الأحساء وبخاصة مع العجمان والمرة . ولهذا نرى أن خطة ابن سعود السابقة في إبعاد العجمان عن الأحساء قبيل عملية الضم كانت أول عملياته الحربية ضد تلك القبائل وأعمالها ، وحين تكشف لزعيم العجمان ابن حثلين أبعاد هذه اللعبة أعلن تمرده وثورته ضد ابن سعود وذلك بعد ضمه الأحساء ، ولكن ابن سعود أرسل لهم قواته التي طاردت العجمان وكسرت شوكتهم في معركة

---

(١) أمين الريحاني ، ملوك العرب ، ص ٥٦٢ . وانظر: Philby, Saudi Arabia, p. 302

(٢) الزركلي ، شبه الجزيرة ١/ ٢١٠ ، وانظر فيلبي ، تاريخ نجد ، ص ٣١٤ ، وانظر: Philby, OP Cit., p. 303

(محيرس) فدانوا له بالطاعة والولاء[١].

ثالثاً ـ تنظيم الأحساء إدارياً : فقد حرص ابن سعود بعد ذلك على تنظيم شؤون الأحساء إدارياً فولى على إمارته رجلاً اشتهر بالحزم والشدة هو ابن عمه (عبد الله بن جلوي بن تركي آل سعود) وقد كان لهذا الرجل تأثيره الكبير على استتباب الأمن والاستقرار في تلك المنطقة بسبب حرصه الشديد على إقامة حدود الشريعة الإسلامية بحذافيرها دون رأفة ولا محاباة فأصبح مضرب المثل في تلك السياسة[٢]، ورويت العديد من القصص عنه والتي تحكي حزم الرجل وشدته[٣]، وتناقلها الناس في المنطقة مما أدى إلى قطع دابر المفسدين والمجرمين حتى أصبحت السرقات شبة معدومة ، ولولا ذلك الحزم من ابن جلوي لكان من الممكن أن توجد أنواع من الفوضى والاضطراب في المنطقة خاصة وأنها تتميز بتركيب اجتماعي خاص بها . وبجانب عبد الله بن جلوي ولي ابن سعود عبد الرحمن بن سويلم أميراً على

---

(١) Lacey, The Kingdom Fontana Collin p. 72 وانظر : عمر أبو زلام ، المرجع السابق ، ص ٤٠٠ .

(٢) عبد الله المطوع ، عقد الجمان في أيام آل سعود في عمان (مخطوطة) ورقة ٣٣ وما بعدها .

(٣) انظر : عبد الكريم أبا الخيل ، العربية السعودية ، رمال ودماء ، ص ٢٢٥ وما بعدها ، ط بغداد ١٣٧٢ هـ . و The Heart of Arabia, pp. 25-26 .

القطيف ، ولكن يبدو أنه تحت إشراف عبد الله بن جلوي[١] أيضاً .

رابعاً ـ انحسار النفوذ العثماني في منطقة الخليج بشكل كبير : بعد انسلاخ الأحساء من ذلك النفوذ . ويبدو أن العثمانيين رأوا صعوبة إعادة الأحساء إلى حظيرة دولتهم من يد ابن سعود ـ بعد فشل محاولتهم الأولى ـ وكذلك ما قيل عن فشل محاولة والي بغداد والبصرة تجهيزه جيشاً يزحف إلى الأحساء بسبب اعتراض بريطانيا على ذلك متذرعة بأن مياه الخليج يجب أن تبقى آمنة[٢]، كل ذلك جعل السلطات العثمانية تضطر إلى سلوك المفاوضات والتفاهم مع ابن سعود .

خامساً ـ اعتراف الدولة العثمانية بابن سعود في الأحساء : فقد أرسلت تلك السلطات العثمانية وفدين للتفاوض مع ابن سعود أولهما بزعامة الشيخ محمود شكري الألوسي والثاني بزعامة عبد اللطيف المنديل[٣]، وقد أدى ذلك إلى عقد اتفاق بين الطرفين كانت من أهم بنوده :

(١) اعتراف الحكومة العثمانية بالسلطان عبد العزيز بن سعود والياً

---

(١) جواهر الجلوي ، المرجع السابق ، ص ٧٦ ، والريحاني ، ص ٢١٢ .

(٢) عمر أبو زلام ، ص ٤٠٢ .

(٣) كان لمبارك الصباح دور في المراحل الأولى في المفاوضات. انظر : خالد السعدون، المرجع السابق ص ١٣٦ وعبد الفتاح أبوعلية المرجع السابق ١٣٢ .

على نجد ومتصرفاً على الأحساء .

(٢) تلتزم الدولة العثمانية بتقديم المساعدات من المال والسلاح لابن سعود[١].

(٣) أن يقف ابن سعود بجانب الدولة في حال نشوب حرب مع أعدائها .

ولم يلبث أن صدر عن السلطان العثماني محمد رشاد فرمانٌ بتثبيته والياً على نجد ومتصرفاً على الأحساء ، ومنح الوسام المجيدي وصار لقبه صاحب الدولة[٢].

وإذا كان ذلك موقف السلطات العثمانية من ضم ابن سعود للأحساء فإن الصحف العثمانية كتبت بعضها عن حادثة ضياع الأحساء من الدولة العثمانية بأسلوب الأسف فقد جاء في صحيفة الدستور البغدادية قولها : ((نحن آسفون على أن العلم العثماني قد طوي من الخليج ، ولم يبق للدولة

---

(١) حسين خلف الشيخ خزعل ، تاريخ الكويت السياسي ٢/ ١٩٦ و ٢١١ ط. بيروت ١٩٦٢ وعبد الكريم غزال ، المملكة العربية السعودية ص ١٣٢ ط ١٤٠٠ .

(٢) انظر : مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، عدد رجب ١٣٩٦ هـ ، ص ٤٢ ، وخالد السعدون ، المرجع السابق ، ص ١٣٦ ـ ١٤١ ، وعمر أبو زلام ، ص ٤٠٤ ـ ٤٠٥ .

العثمانية مقدار شبر من الأرض على ضفافه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله))[١].

وهناك من رأى بأن ابن سعود اعترف بسيادة الدولة العثمانية عليه في الأحساء حسب الاتفاق السابق ، كما اعترف بأن الأحساء ستبقى بيده إلى حين رجوع قوة الدولة وسطوتها[٢]. وهو أمر بعيد الاحتمال أن يصدر مثل ذلك عن ابن سعود . وقد يكون ذلك من الشروط التي عرضها العثمانيون على ابن سعود في أثناء المفاوضات بينهم وبين ابن سعود ، ولكن ابن سعود رفضها وهي شبيهة بشرط آخر في أن يكون متصرفاً للأحساء لمدة عشر سنوات قابلة للتجديد[٣]. والذي رفضه ابن سعود مع غيره من الشروط . وانتهى الأمر بإبرام الاتفاقية الآنفة الذكر والتي يبدو أن الظروف الدولية المتلاحقة بعد ذلك قد أجبرت الطرفين على تغيير موقفهما ، وأهم تلك الظروف أن الحرب العالمية الأولى نشبت ودخلت الدولة العثمانية الحرب مع ألمانيا وحلفائها ضد بريطانيا وحلفائها ، فأصبح هناك ظرف دولي جديد أمام عبد العزيز بن سعود لابد له من أن يتخذ معه الموقف المناسب له ولبلاده . وهذا ما حصل .

---

(١) عن مجلة لغة العرب المؤرخة في شعبان ١٣٣١ هـ ، يوليو ١٩١٣ م ، ج ٣ ، ص ٣٠٢ .

(٢) انظر : عباس الغزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ٨/ ٢٣٦ والزركلي ١/ ٢٠٧ .

(٣) محمد نخلة ، تاريخ الأحساء السياسي ص ٢٣٤ .

سادساً ـ أفشل مخططات بريطانيا التي استهدفت حصر النفوذ : والحكم السعودي في داخل الجزيرة العربية (نجد)[١]: ذلك أن بريطانيا كانت قد عانت من قوة النفوذ السعودي في الخليج في عهد الدولة السعودية الأولى والمتمثل في قوة القواسم السلفيين والتي قضت عليهم بريطانيا بعد سقوط عاصمة الدولة السعودية الأولى عام ١٢٣٣هـ ـ ١٨١٨م . فكانت منذ ذلك الحين تركه أي نفوذ سعودي يصل إلى المنطقة . ولذا فإن الوثائق البريطانية تشير إلى أن بريطانيا كانت تتابع باهتمام أخبار دخول ابن سعود الأحساء عن طريق مندوبيها السياسيين في الكويت والبحرين[٢]. صحيح أن ابن سعود كان قد جس موقف بريطانيا من ضمه الأحساء قبل ذلك خوفاً من تدخلها لصالح الدولة العثمانية ـ كما مر ـ لكنها لم تكن تتصور أن يتم ابن سعود ضمه لتلك المنطقة الواسعة بسهولة لذا فإنها ذهلت لسرعة ابن سعود في الهجوم وضمها إليه دون إراقة دماء تذكر . بل إنه استطاع أن يقيم السلام والاستقرار والأمن في المنطقة . وأشعر ابن سعود الحكومة البريطانية رسمياً بضمه الأحساء واستعادته لأراضي آبائه وأجداده وذلك بخطاب بهذا الشأن إلى المندوب السامي في الشارقة[٣].

---

(١) عمر أبو زلام ، المرجع السابق ، ص ٤٠١ .

(٢) L.o. No. c. 12. Date 20/5/1915.

(٣) منيرة العرينان ، المرجع السابق ، ص ٢١٠ ـ ٢١١ .

سابعاً ـ مبادرة بريطانيا إلى جذب ابن سعود إلى صفها : فقد بدأت بريطانيا تحس بقوة عبد العزيز بن سعود بعد ضمه الأحساء فأرسلت مندوبها السياسي في الكويت (شكسبير) لمفاوضة ابن سعود ، وقد حاولت بريطانيا في هذه المرحلة تعكير صفو علاقات ابن سعود مع الدولة العثمانية والتي كانت بوادر دخولها الحرب العالمية الأولى مع ألمانيا وضد بريطانيا قد بدأت تظهر ، ومن أجل ذلك عرض شكسبير على ابن سعود مخططاً سرياً كان اتفق عليه في لندن بين بريطانيا والدولة العثمانية في يوليو ١٣٣١هـ ـ ١٩١٣م في أثناء مفاوضات الأتراك مع ابن سعود[١]، ويقوم هذا المخطط على اقتسام أراضي الجزيرة العربية بين الطرفين وذلك برسم خط مستقيم بين شبه جزيرة قطر ويخترق الصحراء حتى عدن . ويكون شمالي هذا الخط تابعاً للدولة العثمانية بما فيها نجد والأحساء وجنوبه من نصيب بريطانيا ، ولكن نشوب الحرب العالمية الأولى أحبط تنفيذ هذا المخطط[٢]. فرأت بريطانيا في كشف

---

(١) كان ابن سعود قد عرض على شكسبير قبل ذلك مسودات معاهدته مع تركيا . انظر : كلي ، الحدود الشرقية للجزيرة العربية ، ترجمة محمد عبد الله ، ص ١٣٧ ، وعبد العزيز عبد الغني ، السلام البريطاني في الخليج العربي ، ص ١٧٥ .

(٢) انظر : ساطع الحصري ، البلاد العربية والدولة العثمانية ، ص ٢٠٤ ، ط. بيروت ١٩٦٠م ، وفيلبي ، تاريخ نجد ، ص ٣١٦ .

هذا المخطط طرقاً لإثارة أعداء الدولة العثمانية عليها[١]. ويبدو أن اطلاع ابن سعود على هذا المخطط قد أغاظه كثيراً ، ورأت بريطانيا في ذلك سبيلاً في إزاحة ابن سعود عن حياده المعلن . بل عرض شكسبير على ابن سعود أنه مادام الأتراك حلفاء الألمان يمدون عدوه ابن رشيد في حائل بالسلاح فإن بريطانيا لا مانع لديها من مده بالسلاح بعد إبرام اتفاقية بين الطرفين . وكان شكسبير متحمساً لجذب ابن سعود حتى إنه حضر معه معركة جراب المشهورة في ربيع أول عام ١٣٣٣هـ - يناير ١٩١٥م[٢]، والتي كانت بين عبد العزيز بن سعود ، وسعود ابن عبد العزيز آل رشيد ، وكانت نهاية شكسبير فيها حينما قتل على يد رماة شمر في بدء المعركة . فخلف شكسبير في مهمته السياسية السيد (برسي كوكس)[٣].

ثامناً - اتفاقية دارين أو القطيف : يمكن القول أن هذه الاتفاقية كانت من أهم نتائج ضم ابن سعود للأحساء . وهي وإن لم تكن نتيجة مباشرة لكنها بسبب أهمية ابن سعود لدى بريطانيا بعد ضمه الأحساء .

---

(١) انظر : مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد السابع ، السنة الثانية ، يوليو ١٩٧٦ ، رجب ١٣٩٦ هـ ، ص ٤٤ .

(٢) الزركلي ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، ص ٦٢ و ٧٤ و ٧٥ ، وجراب تقع شرق الزلفي .

(٣) الزركلي ، المرجع السابق .

عقدت بريطانيا هذه الاتفاقية مع عبد العزيز ابن سعود في ديسمبر عام ١٣٣٤هـ - ١٩١٥م[١] وهي على غرار المعاهدات التي أبرمتها مع إمارات مشيخات الخليج العربي وكان من أهم بنودها :

(١) اعتراف بريطانيا بإمارة ابن سعود على نجد والأحساء .

(٢) تضمن حمايته من أي اعتداء خارجي مقابل تعهده بعدم مهاجمة مشيخات الخليج .

(٣) عدم إبرام أي اتفاقية مع دولة أجنبية وترك الشؤون الخارجية في إمارته لبريطانيا .

(٤) تمده بريطانيا بالمال والسلاح اللازم له[٢].

وإذا كانت هذه الاتفاقية لا تختلف كثيراً عن اتفاقيات بريطانيا مع أمراء مشيخات الخليج العربي . فإنه يبدو أن ابن سعود كان أقوى من أمراء تلك

---

(١) كان أول لقاء رسمي بين السلطان عبد العزيز بن سعود والسلطات البريطانية في الخليج هو لقاء ابن سعود بالوكيل السياسي البريطاني في البحرية أواخر عام ١٣٣١هـ - ١٩١٣م ، ويقول الزركلي في شبة الجزيرة ١/ ١٢٨٠ أن الحديث بينهما كان عن مصالح الفريقين وخطر امتداد النفوذ الألماني من العراق العثماني إلى الخليج .

(٢) انظر نص المعاهدة في أمين سعيد ، تاريخ الدولة السعودية ٢/ ٧٥ و٧٦ وفي آخر كتاب حافظ وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، وانظر موضي منصور آل سعود الملك عبد العزيز ، مؤتمر الكويت ، ص ٢٦ وما بعدها ، وأحمد عطية الله ، القاموس السياسي ٢/ ١٢٧٨ ط. ١٩٨٠ .

المشيخات في معاملته مع بريطانيا . فلم يكن ابن سعود ينفذ كثيراً من بنود هذه الاتفاقية على الرغم من أنه استلم من بريطانيا عدداً من الأسلحة والأموال بعد الاتفاقية المذكورة يدل على ذلك أن ابن سعود حينما اعتذر عن مساعدة بريطانيا في حربها ضد الدولة العثمانية في البصرة أو الناصرية بحجة أنه سيدخل في ماء ومرعى غير تابع له في تلك المناطق ، ومن هنا تأكد لبريطانيا أن ابن سعود لن يدعم مجهودهم الحربي ، فبدأ فتورها في استمرار دعمه اقتصادياً وعسكرياً[١].

وإذا كان ابن سعود قد عقد هذه الاتفاقية مع بريطانيا فإن الباحث في ظروف ذلك العصر يجد ابن سعود شبه مضطر لهذه الاتفاقية فهي كما يقال (شر لابد منه) رآها وسيلة لحماية بلاده وشعبه من أخطار تلك الحرب العالمية العامة على الرغم مما في تلك المعاهدة من قيود تحد من استقلال ابن سعود ، ولهذا يقول حافظ وهبة : ((تجلى في هذه المعاهدة قصر نظر مستشاري ابن سعود بما يجري في العالم والاستفادة من الفرص))[٢].

وهي مع ذلك اتفاقية في صالح الطرفين (ابن سعود وبريطانيا) كما هو واضح من بنودها السابقة . ومع ذلك فإن ابن سعود لم يكن ينفذ كثيراً من

---

(١) د.عبد العزيز عبد الغني إبراهيم ، أمراء وغزاة ، ص ٢٧٠ .

(٢) حافظ وهبه ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٧٢ .

بنودها فقد حرص على موقف في الحرب العامة شبيه موقف الحياد إلى حد كبير . فقد ظل سلطانه نافذاً على أجزاء إمارته بدون منازع فكانت تمثل أكبر رقعة أرضية يحكمها أمير عربي وتشمل نجداً ماعدا جبل شمر . وكذلك الأحساء ، وهو لم يتعرض للشريف حسين وثورته ضد الدولة العثمانية في الحجاز عام ١٣٣٤هـ - ١٩١٦م ، ولا تعرض للقوة العثمانية في عسير واليمن، بل ترك رسلها وأموالها تغدو وتروح بين اليمن والشام عبر بلاده كما كان يغض الطرف عن الإمدادات التركية التي تذهب إلى المدينة عن طريق القصيم عام ١٣٣٤هـ - ١٩١٦م . وهو مع ذلك كله محافظ على علاقة حسنة مع البريطانيين[1].

وهكذا نرى أن ابن سعود كان يتجاهل هذه الاتفاقية في كثير من مواقفه السياسية اللاحقة لها . ومع ذلك كان ابن سعود يضيق بهذه الاتفاقية ذرعاً ويتطلع إلى الخلاص منها وتحقق له ذلك بعد نجاحه في ضم الحجاز والقضاء على حكم الأشراف في عام ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م فاضطرت بريطانيا إلى عقد اتفاقية جدة مع ابن سعود في ذي القعدة ١٣٤٥هـ -

(١) عبد العزيز عبد الغني ، أمراء وغزاة ، ص ٢٧٦ ، ومجلة دراسات الخليج والبصرة، المرجع السابق ، ص ٤٥ .

٢٠/ ٥/ ١٩٢٧م . وهي اتفاقية ألغت اتفاقية دارين أو القطيف السابقة . وأقيمت العلاقات السعودية البريطانية على أساس حسن التفاهم ومعاملة الند للند[١].

تاسعاً ـ تخوف أمراء مشيخات الخليج من القوة السعودية الجديدة : ذلك أن هؤلاء الأمراء لما ضم ابن سعود الأحساء خشوا أن يمتد في حروبه إلى بلدانهم . وأن يتكرر ما حصل في الدولة السعودية الأولى من ضمها لأكثر تلك المناطق إليها . بينما الواقع السياسي في هذا العهد يختلف عنه في ذلك العهد . ذلك أن هذه الإمارات كانت تحت النفوذ الإنجليزي وبريطانيا لن تسمح لابن سعود فيما لو أراد أن يضم هذه الإمارات إلى سلطته البتة . وإنما سمحت بريطانيا له بالأحساء لأنها لم تكن تحت نفوذها[٢]. بل كانت تحت الحكم العثماني المعادية له حينذاك ، والواقع أن تخوف أمراء الخليج شمل أمراء الكويت وقطر وأبو ظبي .

---

(١) انظر نص المعاهدة في أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث ، ص ٤٤٨ ـ ٤٥٠ ، وهذا وقد عقدت بين ابن سعود وبريطانيا اتفاقية المحمرة والعقير ، عام ١٣٤١ هـ ـ ١٩٢٢ م وفيها تم تحديد الحدود بين نجد والكويت ونجد والعراق ، وكان عقد هاتين الاتفاقيتين في الفترة بين معاهدتي دارين وجدة ، انظر : الزركلي ، الوجيز ، ص ٧٦ .

(٢) صلاح العقاد : التيارات السياسية في الخليج العربي ، ص ١٩٢ .

أما الكويت وأميرها مبارك الصباح ، فلم يكن تخوفه من سلطة ابن سعود واضحاً خصوصاً وأن علاقته بابن سعود كانت طيبة وكان ابن سعود يسميه (يا والدي) ومبارك يجيب بـ (يا ولدي) . ولكن العلاقة بدا عليها نوع من التوتر بعد ضم ابن سعود للأحساء . فقد حاول مبارك الصباح عرقلة اتفاق ابن سعود مع الأتراك بطريقة خفية ، ولما نجح ابن سعود في عقد اتفاق مع الأتراك كما سبق غضب مبارك الصباح واغتاظ . ثم جاءت مشكلة العجمان عام ١٣٣٣هـ - ١٩١٥م مع مبارك الصباح وطلبه من ابن سعود محاربتهم واسترداد ما نهبوه من أموال كويتية واصطدم ابن سعود معهم في معركة (كنزان)[١] المشهورة في شعبان عام ١٣٣٣هـ - يونيو ١٩١٥م وانتصروا عليه فيها بخديعة إحراقهم لبعض خيامهم إيهاماً أنها مسكونة ، ولما وصلها ابن سعود بجيشه انقض عليه العجمان وقتلوا منه مقتلة عظيمة[٢] منهم أخوه سعد ابن عبد الرحمن ، فانهزم ابن سعود إلى الهفوف وحاربوه ثلاثة أشهر . فجاء ابن سعود مدد من الرياض ثم من الكويت لا يزيد عن (٢٠٠) رجل فاستطاع ابن سعود فك حصار العجمان له بل تتبعهم شمالاً . ولما دخلوا

---

(١) انظر : محمد عبد القادر الأحسائي ، تحفة المستفيد ، ص ٢١٦ ، وتقع كنزان غرب الهفوف على بعد ٣٠ كيلاً منها .

(٢) انظر : حافظ وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٢٣٩ .

الكويت أمنهم ابن الصباح . ودخلوا سوق الكويت يبيعون ما نهبوه من أهل الأحساء فاشتد غضب ابن سعود على عمل مبارك وشكاه إلى السلطات البريطانية في الخليج ، ثم جاءت أخبار وفاة مبارك في محرم عام ١٣٣٤هـ - نوفمبر ١٩١٥م فخلفه ابنه جابر بن مبارك . وكانت له صلة ود بابن سعود[١] ولكن لم يستمر في الإمارة طويلاً حتى توفي عام ١٣٣٥هـ - ١٩١٧م فخلفه أخوه سالم . فتكدرت العلاقات بينه وبين ابن سعود من جديد كما سيأتي .

وعلى كل فإن تصرفات مبارك مع ابن سعود يدل على شيء من الخوف من جانب مبارك من امتداد قوة ابن سعود إليه مع شيء من الحسد والطمع بما وصل إليه ابن سعود من بلاد كانت قريبة المنال من ابن الصباح في فترات سابقة وهو ما يمكن استخلاصه من بعض وثائق تلك الفترة[٢].

هذا من ناحية الكويت . أما قطر فكان عليها الشيخ قاسم آل ثاني ، وكانت علاقته حسنه هو الآخر مع ابن سعود قبل ضم الأحساء فقد أعانه ابن سعود بنفسه عام ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م على قمع ثورة داخلية نشبت في

---

(١) انظر : تفصيل علاقة ابن سعود بمبارك الصباح في هذه الفترة في كتاب خالد السعدون ، العلاقات بين نجد والكويت ، ص ١٥٨ - ١٦٥ .

(٢) I.O.R.R/15/5/25, NO 66-C DATE 27/11/1915

بلاده[١]، ولكن يبدو أن نجاح ابن سعود في ضم الأحساء في جمادى الأولى عام ١٣٣١هـ - ١٩١٣م قد غير موقفه وكانت لقاسم آل ثاني مواقف حربية مع الأتراك وطمع في إخراجهم من الأحساء . فأثار نجاح ابن سعود في إخراج الأتراك من الأحساء مزيجاً منها الخوف على إمارته منه فكتب إلى ابن سعود في شوال من ذلك العام يتهدد ويتوعد ويحذر من وصول ابن سعود إلى إمارته وما كادت تصل الرسالة إلى ابن سعود حتى جاءه نعي الشيخ قاسم فتولى بعده ابنه عبد الله فكان أكثر حكمة من أبيه في هذه الناحية حيث حرص على إقامة علاقات طيبة مع ابن سعود[٢].

أما أمراء أبو ظبي ودبي والتي كان يطلق عليها مشيخات الساحل المهادن فقد شعروا بالخوف من قوة ابن سعود التي وصلت إلى الأحساء . واجتمع أمراء أبو ظبي ودبي للتشاور[٣]، واتفقوا على التعاون معاً لمواجهة أي تهديد من جانب ابن سعود لهم ، وتشير الوثائق البريطانية أن الحكومة البريطانية تدخلت في الأمر ونصحت بعدم إثارة العداوة مع ابن سعود[٤].

---

(١) الزركلي ، الوجيز ، ص ٤٢ .

(٢) أمين الريحاني ، المصدر السابق ص ٢١٢ ، وتاريخ نجد ، ص ٣١٤ .

(٣) انظر : كيلي ، المصدر السابق ص ١٢٥ ، ومنيرة العرينان ، المرجع السابق ص ٢١١ .

(٤) I.O.R.L.P . + S, 10.B 384 DATE 2/9/1923

ويبدو أنها استطاعت إقناع الأميرين بعد وجود خطر من ابن سعود عليهما . وهكذا يتبين لنا إلى أي حد أثار ضم ابن سعود للأحساء الخوف لدى كثير من أمراء الخليج في المنطقة ، ولا يستبعد أن يكون لبريطانيا دور في ذلك أول الأمر ، وذلك لكي تتأكد بشكل قاطع من عدم وجود أي مطامع لابن سعود في تلك البلاد التي تسيطر عليها وذلك حرصاً على مصالحها في المنطقة .

عاشراً ـ وصول ابن سعود إلى منفذ بحري : فقد كانت إمارة ابن سعود قبل ضمه الأحساء إمارة داخلية لا سواحل لها تمتد من إمارة جبل شمر إلى حدود نجد الجنوبية في الجنوب . وهي كأي إمارة أو دولة داخلية بحاجة إلى منفذ بحري يصلها بالعالم الخارجي ويسهل تبادلها التجاري من الصادرات والواردات ، أضف إلى ذلك ما يوجد في البحر من ثروة اقتصادية في ذلك الحين أهمها استخراج اللؤلؤ وصيد الأسماك[1]، ومكث ابن سعود في إمارته الداخلية عدة سنوات يتطلع إلى منفذ بحري . وكانت إمارته تعتمد على ميناء الكويت كمنفذ بحري[2]، والأيام لا تضمن لابن سعود استمرار فتح هذا الميناء له حتى وإن كانت علاقته بحاكم الكويت حينذاك (مبارك الصباح) حسنة وقوية .

---

(١) بنوا ميشان ، عبد العزيز آل سعود ، ص ١١١ ، ومحمد سعيد المسلم ، ساحل الذهب الأسود ، ص ١٨١ .

(٢) انظر : مجلة الوثيقة البحرينية ، المرجع السابق ، ص ٢٠٦ .

ولا ريب أن ابن سعود كان يتطلع إلى إيجاد منفذ بحري لإمارته حينما فكر في ضم الأحساء ، فكان من عوامل وأسباب هذا الضم ـ كما سبق بيانه قبل ذلك ـ أنه أراد أن يتحرر من قيود مبارك الصباح عليه خصوصاً في مسألة استيراد الأسلحة التي يحتاجها في حروبه لتوحيد البلاد . فكان ضمه الأحساء تحقيقاً لذلك إذ لم يكن ابن سعود وهو يصر على استعادة الأحساء من الأتراك العثمانيين يعلم بأنه يجاهد في سبيل امتلاك أكبر منطقة نفط في المشرق العربي ، ولكنه كان يريد في الأحساء أن تكون نافذة بلاده على الخليج وعلى العالم الخارجي كما كانت في عهد الدولتين السعوديتين الأولى والثانية ، إضافة إلى ما لها من أهمية اقتصادية واستراتيجية[1]. وهكذا بضم ابن سعود للأحساء أصبح يسيطر على شريط ساحلي طويل يمتد من جنوب الكويت شمالاً حتى شمال قطر من الجنوب[2]، وبه يقع أهم موانى الأحساء وهي القطيف والعقير ، وكذلك الجبيل بعد ذلك .

أحد عشر ـ أعطت الأحساء دعماً اقتصادياً قوياً لابن سعود : ذلك أن منطقة الأحساء تعتبر من أهم المناطق الزراعية في الجزيرة العربية ـ كما سبق ـ بل هو

---

(١) محمد نخلة ، المرجع السابق ، ص ٢٣٥ . و Philby, Saudi Arabia,p. 303

(٢) محمد المانع ، توحيد المملكة العربية السعودية ، ص ٧٢ .

يعد واحداً من أغنى وأكبر الأقاليم الزراعية في شبه الجزيرة العربية[١]. فكان ضمه لابن سعود أكبر دعم اقتصادي حصل عليه في ذات الحين ، وجاء هذا الدعم في وقت كان ابن سعود أحوج ما يكون إليه سواء في حروبه المتعددة مع أعدائه والتي تلت ضم الأحساء وبخاصة مع ابن رشيد في حائل والشريف حسين في الحجاز أو كان ذلك في مساعدته في مشروعه الحيوي الذي باشره للتو وهو مشروع توطين البادية بإقامة الهجر الزراعية لهم في مناطق متفرقة من نجد والأحساء . وقد كان مشروعاً مكلفاً من النواحي المالية سواء ما يتعلق بحفر الآبار أو بناء الهجر وزراعة الأرض[٢].

وهكذا فإن ضم الأحساء جاء بوقته المناسب مما سيوفره لابن سعود من أموال عينية أو نقدية . سواء منها ما يتصل بتحصيل الزكاة الشرعية من سكان المنطقة من تجار ومزارعين وغيرهم أم بالإشراف على الطرق التجارية التي تمر عبر الأحساء إلى نجد وغيرها من مناطق شبه الجزيرة ، ونمو الحركة التجارية عبر هذه الطرق بسبب استتباب الأمن فيها بعد خضوعها لابن سعود بسبب صرامته مع العابثين بأمنها ـ كما مر ـ وكذلك الحال فإن ضم ابن

---

(١) فيدال ، واحة الأحساء ، ص ٣٥ .

(٢) مجلة الوثيقة ، المرجع السابق ، ص ٢٠٥ .

سعود للأحساء قد أعطى له مورداً اقتصادياً منظماً لإمارته وذلك عن طريق ما يسمى بالرسوم الجمركية على المواد الاقتصادية التي تدخل إمارته[١]. إضافة إلى دعم الأقاليم الجديدة لابن سعود بمواد زراعية تحتاجها وأهمها التمر . وكل ذلك له الأثر الكبير في دفع اقتصاد ابن سعود المتأزم حينذاك[٢].

ثاني عشر ـ اختلال موازين القوى في الخليج العربي : فبعد أن كانت هناك قوتان تسيطران على الساحل العربي للخليج العربي وهما الدولة العثمانية في العراق والأحساء وبريطانيا في إمارات الخليج المتعددة انكمشت القوة الأولى واقتصرت على العراق فقط ، وظهرت قوة جديدة في الأحساء وهي القوة السعودية . وبهذا فإن الدولة السعودية الحديثة أصبحت تجاور النفوذ البريطاني في المنطقة . وهذا التغير السياسي في المنطقة جعل بريطانيا ترى ضرورة الاتصال بالقوة السعودية الناشئة المجاورة لنفوذها الواسع في الخليج[٣].

---

(١) مديحة درويش ، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ، ص ٨٢ .

(٢) فلبي ، تاريخ نجد ، ص ٣١٠ و Philby, OP Cit., p. 299 .

(٣) عبد الفتاح أوب علية ، الدبلوماسية السعودية الحديثة ، مجلة الدارة ، العدد الثالث ، شعبان ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٣٥ م ، ص ١٣٢ .

وهكذا فإن ضم ابن سعود للأحساء أحدث خللاً واضحاً في جهاز الحماية الأمنية الذي أقامته بريطانيا في منطقة الخليج ، وفشلت مخططاتها التي استهدفت حصر النفوذ السعودي في داخل شبه الجزيرة العربية ، ووجدت نفسها مضطرة لتقييم الوضع الاستراتيجي الجديد وفق التحولات الطارئة التي دخلت بها القوة السعودية قوة خليجية لا يمكن التغاضي عنها[1].

ثالث عشر ـ أن عملية ضم الأحساء أعطت نجداً بُعداً استراتيجياً : وبخاصة من الناحية السياسية والعسكرية والتي كانت نجد تفتقده قبل ضم الأحساء، فمن المتعارف عليه لدى علماء السياسة أن الدول تحاول قدر الإمكان أن تقيم عواصمها بمنأى عن حدود الدول الأخرى لاعتبارات عسكرية في المقام الأول ، ولهذا نجد معظم عواصم دول العالم في موقع متوسط أو شبه متوسط بالنسبة للدولة أو على الأقل في مواقع بعيدة عن حدودها لكي يتسنى لها الدفاع عنها في حالة وقوع عدوان مسلح عليها . وكانت الرياض أو نجد عموماً مكشوفة لأعداء ابن سعود قبل ضمه الأحساء ، فمن الشمال ابن رشيد في حائل ، ومن الغرب الأشراف في الحجاز ومن الشرق الدولة العثمانية في الأحساء . وكانت تلك الدولة هي حلقة الوصل بين تلك

---

(١) عمر أبو زلام ، المرجع السابق ، ص ٤٠١ .

الأقاليم العدائية[١].

وهكذا فإن ضم ابن سعود للأحساء قد أعطى نجداً والعاصمة الرياض شيئاً من الحماية الطبيعية المهمة لتلك الدولة الناشئة كما كان ذلك في الدولتين السعوديتين الأولى والثانية .

رابع عشر ـ تحرير نجد تجارياً : فبعد أن كان أهل نجد يعتمدون في معاملاتهم التجارية على ميناء الكويت بالدرجة الأولى خاصة في تزويد أسواق نجد بما تحتاجه من مواد مستوردة . أصبح لأهالي نجد بعد ضم الأحساء فرصة لتحويل تجارتهم إلى موانئ تلك المنطقة والاستغناء عن ميناء الكويت ، وعلى الرغم من أن العلاقات الودية بين ابن سعود وابن صباح تعطى الأمان لهؤلاء التجار وبخاصة في السنوات الأولى من حكم ابن سعود إلا أن هذا الأمر كان يشغل بال ابن سعود كثيراً . ذلك لأن الاعتماد على بلد آخر أمر تنظر إليها الدولة على أنها مسائل حيوية غاية في الأهمية ، فكان ذلك أمراً مرفوضاً من جانب السلطان ابن سعود ، أضف إلى ذلك أن نجداً كانت محرومة من تحصيل الرسوم الجمركية التي تحصل في ميناء الكويت على المواد التجارية[٢].

---

(١) مجلة الوثيقة ، المرجع السابق ، ص ٢٠٥ .

(٢) حسين خلف خزعل ، تاريخ الجزيرة العربية ٣/ ٢٨ ط. بيروت ١٩٦٨ .

ولهذا نجد أن ابن سعود في ضمه للأحساء أصبح يمتلك مخرجاً على البحر ويتحكم في عدة موانٍ على ساحل الخليج وليس ميناءً واحداً ـ كما سبق ـ .

وقد دلت الوثائق البريطانية على ما كان ينظر إليه ابن سعود من ضرر على إمارته في اعتماد التجار النجديين على الكويت وبخاصة في حرمان الإمارة من استيفاء الرسوم الجمركية على بضائع أهل نجد الواردة إلى الكويت . ويبدو من تلك الوثائق[1] أن اعتماد أهل نجد على ميناء الكويت استمر حتى بعد ضم الأحساء بعدة سنوات ثم رأى ابن سعود ضرورة توجيه أهل نجد تجارتهم نحو موانٍ الأحساء بعد ذلك . فأخذ يحث هؤلاء التجار على استعمال الموانٍ التابعة لبلادهم كالعقير والقطيف والجبيل بدلاً من الكويت ، وقد ظهرت بوادر ذلك في عهد سالم بن مبارك الصباح الذي خلف أخاه عام ١٣٣٥هـ ـ ١٩١٧م . فكان ذلك من أسباب سوء العلاقة بين سالم وابن سعود زاد من ذلك حينما قامت بريطانيا بفرض حصار اقتصادي على ميناء الكويت[2]، وجعله تحت مراقبتها حتى لا تدخل عن طريقه بضائع إلى السلطات العثمانية التركية في بلاد الشام وذلك في أواخر

---

(١) (١٣٣٤ هـ) I.O.R.R./15/5/25 No. 885, 5394 date 1916

(٢) انظر : خالد السعدون ، المرجع السابق ، ص ١٩٠ ـ ١٩٥ .

و Philby, Arabian Days, p.152 .

الحرب العالمية الأولى عام ١٣٣٦هـ - ١٩١٧م ، وعلى الرغم من أن ذلك الحصار على الكويت رُفع بانتهاء الحرب في صفر عام ١٣٣٧هـ - نوفمبر ١٩١٨م[١]. إلا أن ابن سعود استمر في حث تجار بلاده على استعمال موانيهم بدلاً من الكويت مما كان لذلك أثره على الحركة التجارية في الكويت ، وبذلك تحررت الدولة السعودية الوليدة من ارتباطها الاقتصادي بموانئ خارج حدودها كما كان سابقاً[٢].

خامس عشر - أصبحت إمارة آل رشيد في حائل محاصرة من جانب ابن سعود: من جهة الشرق وكذلك من جهة الجنوب ((ذلك أن ابن سعود قبل ضم الأحساء كان يحس بخطورة الإمدادات المتنوعة التي ترد إلى ابن رشيد من الدولة العثمانية في الأحساء . والتي كانت أبوابها مفتوحة لابن رشيد وهو الموالي للدولة العثمانية بجانب أبواب العراق في الشمال الشرقي ، وكلها تابعة للدولة العثمانية . بينما لا يحصل ابن سعود على ذلك الانفتاح من جانب الدولة العثمانية بسبب العداء معها كما كان مع أجداده في الدولتين السعوديتين الأولى والثانية بل إنه بعد عام ١٣٢٥هـ - ١٩٠٧م أقدمت الدولة

---

(١) فتوح الخترشي ، تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية ، ١٨٩٠ - ١٩٢١ م، ص ٩٤ ط. الكويت سنة ١٩٧٤م .

(٢) Philby, Arabia of the Whabis, pp. 25-28 . و مجلة الوثيقة ، ص ٢٠٦ .

العثمانية في الأحساء على منع قافلة لابن سعود من الدخول إلى الأحساء ـ كما سبق ـ وكانت قد جاءت لتمتار منها فردت القافلة ، وكانت تلك بمثابة حصار اقتصادي من الدولة العثمانية في الأحساء على ابن سعود . وعلى الرغم من أن هذا المنع لم يستمر طويلاً إذ لم يلبث أن فسح للقافلة بالدخول[١] إلا أن ابن سعود رأى في ضم الأحساء منعاً لتكرار مثل ذلك ، وكذلك حصاراً لابن رشيد من الشرق أيضاً ، وهذا ما حصل إذ أصبح ابن رشيد في حائل محصوراً من الشرق والجنوب وأصبحت موارد إمارته التجارية محصورة بطريق البر الشمالي فقط وبهذا أصبحت إمارة حائل محاصرة بحرياً وبرياً أيضاً . مما ساعد على انعزال إمارة آل رشيد في حائل أكثر من ذي قبل[٢]. واكتمل انعزالها أكثر بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وانهزام العثمانية فيها عام ١٣٧٧هـ ـ ١٩١٨م مما جعل إمارة ابن رشيد تفتقد الدولة الداعمة لها . ولهذا بقيت تقاوم هجوم ابن سعود عليها حوالي سنتين حتى سقطت في صفر عام ١٣٤٠هـ ـ أكتوبر ١٩٢١ م[٣]. وبذلك تم لابن سعود توحيد نجد بكاملها تحت سلطته .

---

(١) انظر : الزركلي ، شبة الجزيرة ١/ ١٩٠ ، والوجيز ، ص ٥٠ .

(٢) عمر أبو زلام ، المرجع السابق ، ص ٤٠١ و ٤٠٥ .

(٣) أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديثة ، ص ٢٨٣ .

سادس عشر ـ تهافت القوى الدولية لكسب ود ابن سعود : ذلك أنه بعد ضم ابن سعود للأحساء مباشرة رأت القوى الدولية الكبرى كلا على حدة ضرورة جذب ابن سعود إلى صفها . وقد ساعد على ذلك أن الوقت حينذاك يشهد بداية ظهور أسباب قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٣٣١هـ ـ ١٩١٣م، وكانت أهم هذه الدول ألمانيا ومعها الدولة العثمانية وفرنسا وبريطانيا .

أما ألمانيا فقد حرصت على كسب وده عن طريق حليفتها الدولة العثمانية نفسها التي نجدها قد أرسلت بعد ضم ابن سعود للأحساء وفدين أحدهما من البصرة برئاسة طالب النقيب ، والثاني من المدينة بزعامة محمود شكري الألوسي ، وذلك للتفاوض مع ابن سعود كما سبق .

أما فرنسا فقد أرسلت قبيل نشوب الحرب العالمية الأولى مندوباً فرنسياً في مارس ١٩١٤م ـ ١٣٣٢هـ إلى الرياض للتفاوض مع ابن سعود وعرضت عليه مساعدة مالية سنوية كبيرة على أن يؤمن لها حرية التجارة بالأسلحة في أحد موانيه على الخليج (العقير أو القطيف) ، وقد ذكرت ذلك مجلة لغة العرب[1] الصادرة في بغداد في ربيع أول عام ١٣٣٢هـ ـ مارس ١٩١٤م .

---

(١) مجلة لغة العرب ٣/ ٤٤٨ ، ربيع أول ١٣٣٢ هـ ـ مارس ١٩١٤ م .

وذكرت أن بريطانيا علمت بهذا فأسرعت هي الأخرى بعرض ذلك من جانبها على ابن سعود مع تسليمه ما يحتاج إليه جيشه من الأسلحة .

وهكذا بدأ ذلك التنافس من هذه الدول في جذب ابن سعود إلى صفها بعد ضمه تلك المنطقة المهمة (الأحساء) . ويبدو أن الذي فاز أكثر في هذا السباق مع ابن سعود هي بريطانيا يدل على ذلك أن معاهدة دارين السابقة الذكر قد جاءت بعد هذا بسنة ونصف تقريباً في ديسمبر عام ١٩١٥ـ صفر ١٣٣٤هـ .

سابع عشر ـ تطور الدبلوماسية السعودية : فقد أدى ضم ابن سعود للأحساء أن يواجه وضعاً سياسياً جديداً لم يكن قد مر به قبل ذلك . وقد جاء هذا الوضع من ضرورة قيام اتصالات بينه وبين القوى الدولية المهيمنة على المنطقة وبخاصة بريطانيا ، ومن هنا فقد كان بحاجة إلى مستشارين سياسيين منذ ذلك الوقت مما سبب في تطور الدبلوماسية السعودية بشكل يناسب حجم قوتها واتساعها[1]. والمفاوضات مع تلك القوى الدولية تحتاج إلى هؤلاء المستشارين ، ولهذا نلاحظ أن ابن سعود في هذه المرحلة وبعد ضم الأحساء أخذ يستعين بجماعة من السياسيين العرب كموظفين لديه ، وزاد

---

(١) عبد الفتاح أبو علية ، الدبلوماسية السعودية الحديثة ، مجلة الدارة ، شعبان ١٣٩٥ هـ ، ص ١٣٢ .

من ذلك بعد الحرب العالمية الأولى لوجود ظروف دولية جديدة ، وبعض هؤلاء كان يجعلهم ابن سعود وكلاء سياسيين له يقومون بدور السفراء أو القناصل ، ولتسهيل الأمور التجارية لبلاده في البلاد المجاورة مثل البصرة والكويت وقطر والبحرين والهند . كما اشترك بعض هؤلاء في مفاوضات أو معاهدات سياسية عقدها ابن سعود مع بريطانيا أو تركيا أوغيرهما . ومن هؤلاء السياسيين الأمير أحمد بن ثنيان آل سعود الذي نشأ في استنبول وتلقى علومه فيها ، وقد اتخذه عبد العزيز بن سعود مستشاراً سياسياً له . واشترك في معاهدة دارين (أو القطيف) عام ١٣٣٤هـ ـ ١٩١٥م ، ومعاهدة المحمرة سنة ١٣٤٠هـ ـ ١٩٢٢م[1]، وكان يجيد اللغة الفرنسية .

ثم جاء بعده الدكتور عبد الله الدملوجي وهو طبيب عراقي ويجيد اللغة الفرنسية أيضاً ، وقد شارك مع ابن سعود في مؤتمر العقير عام ١٣٤١هـ ـ ١٩٢٢م ثم صار نائب وزير الخارجية السعودية بعد ضم الحجاز للدولة وتأسيس وزارة الخارجية السعودية الذي تسلم وزارتها الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود . وبجانب ذلك فقد استعان ابن سعود بعدد آخر من

---

(١) أمين الريحاني ، المصدر السابق ، ص ٢٠٧ ، وقد ذكر وفاة أحمد بن ثنيان عام ١٩٢٣ م ـ ١٣٤٢هـ .

السياسيين العرب منهم حافظ وهبة وفؤاد حمزة ، ويوسف ياسين وحمزة غوث ورشدي ملحس وخالد الكركني وبشير السعداوي ، ثم خير الدين الزركلي[1]، وغيرهم ممن كان لهم دور في الدبلوماسية السعودية الجديدة والتي كان لها أثر في النقلة القوية للدولة السعودية في علاقتها الدولية حينذاك .

ثامن عشر ـ إعادة نشر الدعوة السلفية في المنطقة : ذلك أنه لم تكن الدعوة التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب بغريبة عن منطقة أو إقليم الأحساء فقد كان عام ١٢٠٨هـ ـ ١٧٩٤م هو أول عهد للمنطقة بنشر هذه الدعوة حينما ضمت الدولة السعودية الأولى الأحساء تحت لوائها فطبقت في المنطقة مبادئ الدعوة قولاً وعملاً ، ولكن سقوط تلك الدولة عام ١٢٣٣هـ ـ ١٨١٨م قد مكّن لأعداء الدعوة من القضاء على مكتسباتها ، وعلى رأسهم بنو خالد الذين حكموا المنطقة حينذاك ، ثم كان قيام الدولة السعودية الثانية وضمها الأحساء عام ١٢٤٥هـ ـ ١٨٣٠م قد أعاد هذه المكتسبات للدعوة من جديد . ثم أصيبت تلك المكتسبات بنكسة أخرى حينما ضم الأتراك العثمانيون الأحساء إليهم عام ١٢٨٨هـ ـ ١٨٧١م . فكان ضم عبد العزيز بن

---

(١) فلبي ، تاريخ نجد المترجم ، ص ٣٤٤-٣٤٧ و Philby, Saudi Arabia, pp. 333-336 والزركلي ، شبة الجزيرة ١/ ٢٠ .

سعود للأحساء عام ١٣٣١هـ - ١٩١٣م عودة أخرى للدعوة ومكتسباتها . لأن روح الدفاع عن الدعوة وتطبيقها قد سرى في الدولة الثالثة (المملكة العربية السعودية فيما بعد) كما سرى ذلك في الدولتين السعوديتين الأولى والثانية[١] سواء في الحماس للدعوة أو تطبيقها وإن اختلفت الظروف الدولية في هذا العهد الجديد عنه في العهود السابقة .

وعلى كل فإن ضم ابن سعود للأحساء قد مكن للدعوة السلفية من العودة إلى التطبيق في المنطقة من جديد . وكان تحمس ابن سعود لذلك كبيراً وخاصة أنه في تلك الفترة أخذ يقوم بإنشاء الهجر الزراعية في الصحراء لتوطين البادية فيها وتحقيق أهدافها الدينية والسياسية والعسكرية والاقتصادية[٢] وغيرها ، وقد أطلق على قاطني هذه الهجر اسم ((الإخوان)) والذين كان حماسهم لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية كبيراً . فصار لهم قوة ونفوذ وسطوة في كثير من المدن في نجد والأحساء . وإن كان نفوذهم في الأحساء أقل بسبب هيبتهم من أمير الأحساء المشهور ((عبد الله بن جلوي))[٣].

---

(١) انظر : محمد السلمان ، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ، ص ٧٣ و ٧٤ .

(٢) انظر : عن الهجر والأخوان : Habib The Ikhwan Movement of Najd, pp.192-303

(٣) جواهر الجلوي ، المرجع السابق ، ص ٧٤ .

والتركيب السكاني للأحساء يختلف عن نجد ذلك أن نسبة مرتفعة من السكان في بعض مدنه هم على المذهب الشيعي سواء في القطيف أو الهفوف[١]. ولهذا فإن نشر الدعوة السلفية هناك يعتبر من الأهمية بمكان مع أن أكثرية سكان المنطقة من أهل السنة والجماعة ـ كما سبق ـ وقد ذكر فيلبي : ((أن ابن سعود بعد ضمه الأحساء وضع الترتيبات اللازمة لإدارة إقليمه الجديد ، ووجه انتباهاً عظيماً لتعليم السكان الشيعة المبادئ الجديدة التي ستسود من الآن فصاعداً ، فوضعت تصاميم بناء مدارس وجوامع ، وعين موظفين أكفاء في الوظائف الخاصة بالجباية والإنفاق ، وأدخل الإصلاح إلى المحاكم كي تعمل وفق أمر الشريعة))[٢].

وعلى هذا فإن ابن سعود قد وضع التعليمات اللازمة لنشر الدعوة السلفية في ربوع الإقليم الجديد . ووكل هذا الأمر إلى أمير الإقليم المشهور بصرامته وحزمه وهو (عبد الله بن جلوي) . وقد اقتضى نشر الدعوة السلفية في المنطقة تطبيق مبادئها عملياً حيث انتشر نظام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليوجه أصحابها الناس نحو المحافظة على الصلوات الخمس في

---

(١) حافظ وهبة ، الجزيرة العربية في القرن العشرين ، ص ٦٥ و ٦٧ ، ومحمود الألوسي ، تاريخ نجد ص ٣٠ .

(٢) Philby, Saudi Arabia, p. 302 و انظر : تاريخ نجد المترجم ، ص ٣١٣ .

المساجد وليحاربوا المفاسد بأشكالها المختلفة . وليعملوا على القضاء على البدع والخرافات المنافية للدعوة مثل الاحتفال بالموالد وإقامة القباب على القبور وتعظيمها[١] والتي كانت منتشرة في أرجاء العالم الإسلامي ومنها الأحساء التي عادت إليها بعد غياب الحكم السعودي فيها فترة من الزمن . وكانت الأحساء قبل الدعوة من المناطق التي كانت تنتشر فيها مثل تلك البدع[٢]. وكان أهل الدعوة يقومون بهدم القباب على القبور ولا يتعرضون للقبر بسوء ولا للمساجد المقامة بجانبها ، ولكن يمنعون أي تعظيم لصاحب هذا القبر أو عمل بدعة عنده[٣].

وبهذا تم تطبيق مبادئ الدعوة في الأحساء عملياً كما كان قد طبق في نجد فكان ذلك من عوامل استقرار الوضع في الأقاليم لابن سعود ، وبالتالي تحقق للدعوة مكسب آخر من مكاسبها في ظل الحكم السعودي .

وهكذا تم للسلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ضم منطقة الأحساء بكاملها وتحقق له كثير من الآثار والنتائج الإيجابية وقدم العديد من

---

(١) لمعرفة مبادئ الدعوة بالتفصيل يمكن الرجوع إلى كتاب دعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي لكاتب هذه السطور ، ص ٤٣ ـ ٧٣ .

(٢) انظر : حسين بن غنام ، روضة الأفكار والأفهام ، ١/ ٦ ـ ١٤ .

(٣) انظر : أمين الريحاني ، المصدر السابق ، ص ٣٧٠.

أهالي المنطقة التهاني والبيعة له على ذلك النصر الكبير[١]. كما قدمت لابن سعود التهاني من خارج المنطقة وبالذات من شعراء سجلوا هذا الحدث المهم في شعرهم.

لنستمع إلى الشيخ سليمان بن سحمان المتوفى عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م[٢] من قصيدة طويلة يهنئ بها الإمام عبد العزيز بن سعود بهذا الحدث ومنها قوله:

بهجر أضاء الفجر واستعلن الرشد ... وناء على آطامها الطالع السعد
وقد كان أهلوها بأسوأ حالة ... وقد فتحت للكفر أعينه الرمد
وكانت قضاء السوء تصرخ جهرة ... بتمجيد عباد القبور وهم ضد
وتمجيد ضباط لهم وعساكر ... فبعداً لهم بُعداً وسحقاً لمن ودوا
وقد صارحونا بالعداوة والأذى ... فهم للهدى ضدّ وللأشقيا جُند
فناء بها سعد السعود فأسفرت ... بآل سعود هجر وافتخرت نجد[٣]

---

(١) عمر بن غرامة العمروي، المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبد العزيز الحربية، ص ١٨١.

(٢) انظر: ترجمته في الزركلي، الأعلام ٣/ ١٨٧، ط. الثالثة.

(٣) إبراهيم بن عبيد، تذكرة أولي النهى والعرفان، ٢/ ١٤٥و١٤٧.

ومن ذلك قول الشاعر حسين بن علي بن نفسية مهنئاً ابن سعود بذلك النصر ومنها :

هنيئاً لك المُلك الذي قد أتاكه ... إله السما والأرض من هو أعلم
بما قد تخفيه الصدور من الأذى ... فإن أبرموا أمراً فربك يبر
فهذا هو الفتح الذي رفعت به ... منازل قوم وقوم تندموا
وهذا هو الفتح الذي فتحت به ... بصائر أهل الدين إذ خصمهم عموا[1]

أما الشاعر المشهور محمد بن عبد الله بن عثيمين المتوفى عام ١٣٦٣هـ - ١٩٤٤م[2] فقد سجل ذلك النصر بقصيدة رائعة جعلها على غرار قصيدة أبي تمام المشهورة ، والتي يهنئ الخليفة العباسي المعتصم في فتح عمورية ومطلعها:

السيف أصدق أنباء من الكتب ... في حَده الحَدُّ بين الجِد واللعب

لنستمع إلى ابن عثيمين يقول :

العز والمجد في الهندية القضب ... لا في الرسائل والتنميق للخطب
تفضي المواضي فيمضي حكمها أمما ... إن خالج الشك رأى الحاذق الأرب

---

(١) إبراهيم بن عبيد ، المرجع نفسه ، ٢/ ١٤٧ - ١٥٠ .

(٢) انظر ترجمته في الزركلي ، الأعلام ٧/ ١٢٤ و ١٠/ ٢١١ .

ذاك الإمام الذي كادت عزائمه تسمو به فوق هام النسر والقطب
عبد العزيز الذي ذلت لسطوته شوس الجبابر من عجم ومن عرب
ليث الليوث أخو الهيجاء مسعرها السيد النجب ابن السادة النجب
الله أكبر هذا الفتح قد فتحت به من الله أبواب بلا حجب
فتح به أضحت الأحساء طاهرة من رجسها وهي فيما مر كالجنب[٣]

أما عبد الله بن علي آل عبد القادر من بلد المبرز في الأحساء فقد كتب للسلطان عبد العزيز آل سعود كتاباً يهنئه بالفتح مع قصيدة منها :

وفت السعود بوعدها المضمون وترادفت بالطائر الميمون
وعلا لواء المسلمين وعاينوا تحقيق آمال لهم وظنون
نهنيك يا هذا الإمام سعادة بالنصر والإعزاز والتمكين
قرَّت بك الأحساء عيناً إنها ترجو صلاح أمورها والدِّين[١]

---

(١) انظر القصيدة كاملة في ديوان الشاعر المسمى « العقد الثمين من شعر محمد بن عثيمين » جمع سعد بن رويشد ط. دار المعارف بمصر ، ص ٢٩ وما بعدها . وانظر : أحمد أبو الفضل عوض الله ، محمد بن عثيمين : شاعر الملك عبد العزيز ، ص ٧٩ وما بعدها ، ط. دار الملك عبد العزيز بالرياض عام ١٣٩٩هـ .

(٢) محمد آل عبد القادر ، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد ، ص ٢٠٨ و ٢٠٩ .

وهكذا يتضح لنا من خلال هذه الدراسة أهمية حدث ضم الدولة السعودية الجديدة بزعامة ـ عبد العزيز آل سعود ـ الأحساء حيث كان له من الآثار والنتائج الشيء الكثير .

والله المستعان .

المصادر والمراجع

أولاً ـ الوثائق غير المنشورة العربية والتركية :

(١) دار الوثائق بالقاهرة محفظة رقم ١٩ وثيقة رقم (٢) بدون تاريخ .

(٢) دار المخطوطات التركية باستنبول ـ رئاسة الوزراء ـ وزارة الخارجية ٦٨٢ سياسي رقم ١٥٨ متسلسل رقم ٩ . وداخلية وثيقة رقم ٤٤٨٨٠ رقم (أ) مؤرخة في شوال ١٢٨٨ .

(٣) دار المحفوظات باستنبول ـ رئاسة الوزراء ـ إدارة الحرث ـ وثيقة رقم ٢٨٧٩ مؤرخة في ذي الحجة ١٣٢٢ هـ .

(٤) دار المحفوظات باستنبول ـ رئاسة الوزراء ـ أركان حرب (بدون رقم) مؤرخة كانون أول من عام ١٣٢٢ هـ .

(٥) دار المحفوظات ، استنبول ـ رئاسة الوزراء ـ رقم ٢٢٢٦٧٧ في عام ١٣٢٢ هـ .

(٦) دار المحفوظات ، استنبول ـ رئاسة الوزراء ـ (بدون رقم) في ١٩ آذار عام ١٣٢٢ هـ .

(٧) دار المحفوظات ، استنبول ـ رئاسة الوزراء ـ رقم ٥٧١٠ عام ١٣٣١ هـ .

(٨) مركز دراسات الخليج العربي بالبصرة ملف ٧ وثيقة رقم ٥ مؤرخة في ٢٩ من جمادى الأولى ١٢٨٨ هـ .

ثانياً ـ المخطوطات :

(١) عبد الله بن محمد البسام ، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق .

(٢) عبد الله المطوع ، عقد الجمان في أيام آل سعود في عمان .

(٣) مقبل الذكير ، تاريخ نجد مخطوط في مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب جامعة بغداد .

ثالثاً ـ المصادر والمراجع العربية المنشورة :

(١) إبراهيم الحيدرى ، عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد ، ط ١٩٦٢ م .

(٢) إبراهيم بن عبيد ، تذكرة أولى النهي والعرفان ، ط الأولى .

(٣) إبراهيم بن عيسى ، عقد الدرر فيما وقع في نجد في أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر ، ملحق بعنوان المجد لابن بشر ، ط ١٣٩١ هـ .

(٤) آن بلنت ، رحلة إلى بلاد نجد ، ترجمة محمد أنعم غالب ، ط ١٣٨٩هـ .

(٥) أحمد أبو الفضل عوض الله ، محمد بن عثيمين شاعر الملك عبد العزيز ، نشر دارة الملك عبد العزيز ، ط ١٣٩٩ هـ .

(٦) أحمد عسه ، معجزة فوق الرمال ، ط ١٩٦٥ م .

(٧) أحمد عطية ، القاموس السياسي ، ط ١٩٨٠ م .

(٨) أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث ، ط ١٩٨٨ م ، وملوك العرب ، ط ١٩٢٩ م .

(٩) أحمد عبد الغفور عطار ، صقر الجزيرة ، ط ١٣٩٩ هـ .

(١٠) أمين سعيد ، تاريخ الدولة السعودية ، ط. دارة الملك عبد العزيز ـ الرياض .

(١١) بنوا ميشان ، عبد العزيز آل سعود ، ولادة مملكة ، ترجمة عبد الفتاح

ياسين ، ط ١٣٨٥ هـ .
(١٢) د. جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي ، ١٨٤٠هـ-١٩١٤م ، ط ١٩٦٦ م .
(١٣) د. جلال يحيى ، العالم العربي الحديث ، ط . الأولى .
(١٤) جواهر بنت عبد المحسن آل جلوي ، الأمير عبد الله بن جلوي ودوره في تأسيس الدولة السعودية الثالثة ، ط الأولى .
(١٥) حافظ وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، ط ١٣٨٧هـ-١٩٦٧ م .
(١٦) حسين خلف الشيخ خزعل ، تاريخ الكويت السياسي ، ط. بيروت ١٩٦٢ م ، وتاريخ الجزيرة العربية ، ط. بيروت ١٩٦٨ م .
(١٧) حسين بن غنام ، روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوى الإسلام ، ط ١٣٦٨ هـ .
(١٨) د. خالد السعدون ، العلاقات بين نجد والكويت ١٣١٩-١٣٤١هـ / ١٩٠٢-١٩٢٢ م ، ط. ١٤١٠ هـ .
(١٩) خير الدين الزركلي ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، ط. ١٩٧٧ م ، والإعلام في التراجم ، ط. الثالثة ، وشبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز (٣ ج) ، ط. ١٩٧٧ م .
(٢٠) ديكسون ، الكويت وجاراتها ، ط. بيروت ١٩٦٤ م .
(٢١) ساطع الحصري ، البلاد العربية والدولة العثمانية ، ط. بيروت ١٩٦٠ م .
(٢٢) سانت جون فلبي ، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ط. بيروت .

(٢٣) سعود بن هذلول ، تاريخ ملوك آل سعود ، ١٣٨٠هـ-١٩٦٠ م .

(٢٤) سعيد سفر الغامدي ، الحكم العثماني للعراق في ولاية مدحت باشا (رسالة ماجستير غير منشورة) ، كلية العلوم الاجتماعية بالرياض ١٤٠١ هـ .

(٢٥) سليمان الدخيل ، تحفة الأولياء في تاريخ الأحساء ، ط. الأولى ١٣٣٤ هـ ، القول السديد في إمارة آل رشيد ، ط. دار اليمامة بالرياض .

(٢٦) سليمان مالكي ، بلاد الحجاز ، ط. الأولى .

(٢٧) صالح أبو زبران ، الأتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج ، ط. ١٩٧٩ م (مترجم) .

(٢٨) صلاح الدين مختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ط. ١٣٧٦ هـ-١٩٥٦ م .

(٢٩) د. صلاح العقاد ، التيارات السياسة في الخليج ، ط ١٩٦٥ م .

(٣٠) ضاري بن رشيد ، نبذة تاريخية عن نجد ، ط. دار اليمامة بالرياض.

(٣١) عباس الغزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ط. الأولى .

(٣٢) د. عبد العزيز الشناوي ، د. محمد شكري ، وثائق ونصوص في التاريخ الحديث والمعاصر ، ط. الأولى بالقاهرة .

(٣٣) د. عبد العزيز الشناوي ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، ط. الأولى ١٩٨٠ م .

(٣٤) د. عبد العزيز عبد الغني ، أمراء وغزاة ، ط. الأولى ، والسلام البريطاني في الخليج ، ط. الأولى .

(٣٥) عبد العزيز نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ط. ١٣٨٨هـ-١٩٦٨ م .
(٣٦) د. عبد الفتاح أبو علية ، الدولة السعودية الثانية ، ط. ١٣٩٤ هـ .
(٣٧) عبد الكريم أبا الخيل ، العربية السعودية ، رمال ودماء ، ط. الأولى ١٣٧٢ هـ .
(٣٨) عبد الكريم غزال ، المملكة العربية السعودية ، ط. ١٤٠٠ هـ .
(٣٩) عبد الكريم المنيفي الوهبي ، بنو خالد وعلاقتهم بنجد ، ط. الأولى .
(٤٠) عبد الله الدامر ، مقابلة ضمن رجال وذكريات مع عبد العزيز ، نشر الحرس الوطني ، الرياض .
(٤١) د. عبد الله العثيمين ، العلاقات بين الدولة السعودية الأولى والكويت، ط. الأولى .
(٤٢) عبد الله الزامل ، أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود ، ط. الأولى .
(٤٣) عبد الله بن فيصل بن فرحان آل سعود ، مقابلة ضمن كتاب كنت مع عبد العزيز ، نشر الحرس الوطني عام ١٤٠٨ هـ .
(٤٤) عثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ط. ١٣٩١ هـ .
(٤٥) د. علي الخضيري ، علي بن المقرب ، حياته وشعره ، ط. الأولى .
(٤٦) عمر أبو زلام ، عبد العزيز آل سعود ، العبقرية ، ط. الأولى المركز الحضاري .
(٤٧) عمر رضا كحالة ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ط. ١٩٨٤ م الثانية .
(٤٨) عمر العمروي ، المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبد العزيز ، ط. الأولى .
(٤٩) عرض حكومة المملكة العربية السعودية حول مشكلة البريمي ، ط. ١٣٧٤ هـ .

(٥٠) فؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب ، ط. ١٣٨٨ هـ ، والبلاد العربية السعودية ، ط. ١٣٨٨ هـ .

(٥١) فتوح الخترشي ، تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية ، ١٨٩٠ ـ ١٩٢١ م ، ط. الكويت ١٩٧٤ م .

(٥٢) ف. س. فيدال ، واحة الأحساء ، ترجمة الدكتور/ عبد الله السبيعي ، ط ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٠ م .

(٥٣) قدري قلعجي ، مدحت باشا ، ط ١٩٥١ م .

(٥٤) كيلي ، الحدود الشرقية للجزيرة العربية ، ترجمة محمد عبد الله ، ط. ١٩٧٨ م .

(٥٥) لوريمر ، دليل الخليج ، نشر دولة قطر (بدون تاريخ) .

(٥٦) محمد أبو ثنين ، مقابلة ضمن كتاب رجال وذكريات مع عبد العزيز، نشر الحرس الوطني .

(٥٧) محمد سعيد المسلم ، ساحل الذهب الأسود ، ط. ١٣٩٠هـ بيروت .

(٥٨) محمد عبد القادر الأنصاري ، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد ، ط. ١٣٧٩ هـ .

(٥٩) محمد عرابي نخلة ، تاريخ الأحساء السياسي ، ١٨١٨ ـ ١٩١٣ م، ط. ١٩٧٤ م ، الكويت .

(٦٠) د. محمد رجب حراز ، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ، ١٨٤٠ ـ ١٩٠٩ م ، ط. ١٩٧٠ م .

(٦١) محمد فريد بك ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ط. ١٤٠٦ هـ .

(٦٢) محمد عبد الله ماضي ، النهضات الحديثة في جزيرة العرب ، ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م .

(٦٣) د. محمد السروجي ، موقف بريطانيا في البحر الأحمر في الحرب العالمية الأولى ، سمنار عين شمس بالقاهرة ١٩٧٩ م .

(٦٤) د. محمد عزة دروزة ، نشأة الحركة العربية الحديثة ، ط. الأولى عام ١٣٩١ هـ .

(٦٥) محمد رحمو ، أضواء حول الاستراتيجية العسكرية للملك عبد العزيز وحروبه ، ط. الأولى .

(٦٦) محمد العبيكان ، مقابلة ضمن كتاب رجال وذكريات مع الملك عبد العزيز .

(٦٧) محمد المانع ، توحيد المملكة العربية السعودية ، ترجمة د. عبد الله العثيمين ، ط. الأولى ١٤٠٢ هـ .

(٦٨) محمد بن عثيمين ، العقد الثمين من شعر محمد بن عثيمين ، جمع سعد ابن رويشد ، ط. دار المعارف بمصر .

(٦٩) د. محمد بن عبد الله السلمان ، الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية ، ط. ١٤٠٨ هـ ، ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ، ط. ١٤٠٧ هـ .

(٧٠) محمد منير البديوي ، المتوكل على الودود ، عبد العزيز آل سعود ، ط. ١٣٩٧ هـ .

(٧١) محمد شكري الألوسي ، تاريخ نجد ، ط. القاهرة ١٣٤٧ هـ .

(٧٢) د. مديحة درويش ، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ، ط. ١٤٠٠ هـ .

(٧٣) مدحت باشا ، مذكرات مدحت باشا ، ط. الأولى بالقاهرة (بدون تاريخ) .
(٧٤) المبرد ، الكامل ، ط. القاهرة .
(٧٥) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ط. ١٩٠٦ م .
(٧٦) د. منيرة العرينان ، نجد والقوى المحيطة بها ، ط. الأولى ١٩٩٠ م .
(٧٧) وليد بن شوية ، مقابلة ضمن كتاب رجال وذكريات مع الملك عبد العزيز .
(٧٨) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ط. بيروت بدار إحياء التراث العربي (بدون تاريخ) .

رابعاً ـ الدوريات العربية :

(١) د. تركي بن محمد بن سعود – علاقة بريطانيا بالملك عبد العزيز ، ١٩٠٢ ـ ١٩٢٥ م ، مجلة الدارة ١١/ ٤ رجب ١٤٠٦ هـ .
(٢) جريدة الزوراء ، عدد ١٤٠ ، في ١٢ صفر ١٢٨٨ هـ .
(٣) جريدة الزوراء ، عدد ١٦٩ ، في ٢٥ جمادى الأولى عام ١٢٨٨هـ.
(٤) د. عبد العزيز الشعيل ، مولد أمة ، مجلة الحرس الوطني ، ربيع أول عام ١٤١٢ هـ .
(٥) د. عبد العزيز نوار ، مصر والخليج العربي في القرن التاسع عشر ، مجلة الهلال المصرية ، السنة ٧٢ ، عدد ١١ نوفمبر ١٩٦٤ م .
(٦) د. عبد الفتاح أبو علية ، الاستراتيجية العثمانية في الخليج ، مجلة الدارة ، ذو الحجة ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م .
(٧) د. عبد الفتاح أبو علية ، الدبلوماسية السعودية الحديثة ، مجلة الدارة ، العدد الثالث ، شعبان ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م .
(٨) مجلة لغة العرب ، مجلد ٣ ، رجب وشعبان ١٣٣١ هـ ـ يوليو (تموز) ١٩١٣ م .

(٩) مجلة دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية ، السنة الثامنة ، العدد السابع ، رجب ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦ م .

(١٠) مجلة الوثيقة التي تصدر عن مركز الوثائق التاريخية بالبحرين عام ١٩٧٥ م .

(١١) مجلة لغة العرب ، ج ٣ ، ص ٣٧٣ ، عام ١٣٣١هـ - ١٩١٣ م .

(١٢) مجلة لغة العرب ، شعبان ١٣٣١هـ - يوليو ١٩١٣ م ، ج ٣ ، ص ٣٠٢ .

(١٣) مجلة لغة العرب ، ج ٣ ، ص ٤٤٨ ، ربيع أول ١٣٣٢ هـ مارس ١٩١٤ م .

خامساً - الوثائق الأجنبية :

Indian office library and records:
1-(I.O.R.) R/15/5/24 – 1904.
2-(I.O.R.) R/15/5/25 – 1911.
3-(I.O.R.) R/15/5/24 – 1903.
4-File 395/2419 – 1908.
5-I.O.R.R/15/5/25 No.66 – C – 1915.
6-I.O.R.L.P. + S 10 B 384 – 1913.
7-I.O.R.R/15/5/25 NO. 885.5394 – 1916.

سادساً - المراجع الأجنبية :

1-Anne Blant, Pilgrimage to Najd, London 1881.
2-Habib (J), the Ikhwan Movement of Najd-the University of Michigan 1970.
3-Hewins, A Golden Dream, London.
4-Lacey, The Kingdom fontana Collin, London 1982.
5-Niebuhr, Travels through Arabia – 1792.
6-philby (SJ) Arabia Jubilee, London 1952.
7-Saudi Arabia, London 1955.
8-The Heart of Arabia.
9-Arabian Days, London 1948.
10-Arabia of the whhabis, London 1977.
11-Sadlier, Diary of Journey across Arabia, Bombay 1866.
12-Troeller, The Birth of Saudi Arabia, London 1976.
13-Winder, R. Saudi Arabia in the Nineteenth century. New York 1965.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة المؤلف	٥
تمهيد جغرافي وتاريخي	٧
ملامح الوجود العثماني في الأحساء	١٤
دوافع وعوامل عودة الحكم السعودي للأحساء	٣١
وقائع الضم السعودي	٥٠
عوامل النجاح ونتائج الضم	٦٤
المصادر والمراجع :	١٠٣
أولاً ـ الوثائق غير المنشورة العربية والتركية :	١٠٣
ثانياً ـ المخطوطات :	١٠٣
ثالثاً ـ المصادر والمراجع العربية :	١٠٤
رابعاً ـ الدوريات العربية :	١١٠
خامساً ـ الوثائق الأجنبية :	١١١
سادساً ـ المراجع الأجنبية :	١١١
فهرس الموضوعات	١١٢